روايات عبير

الأمير العاشق

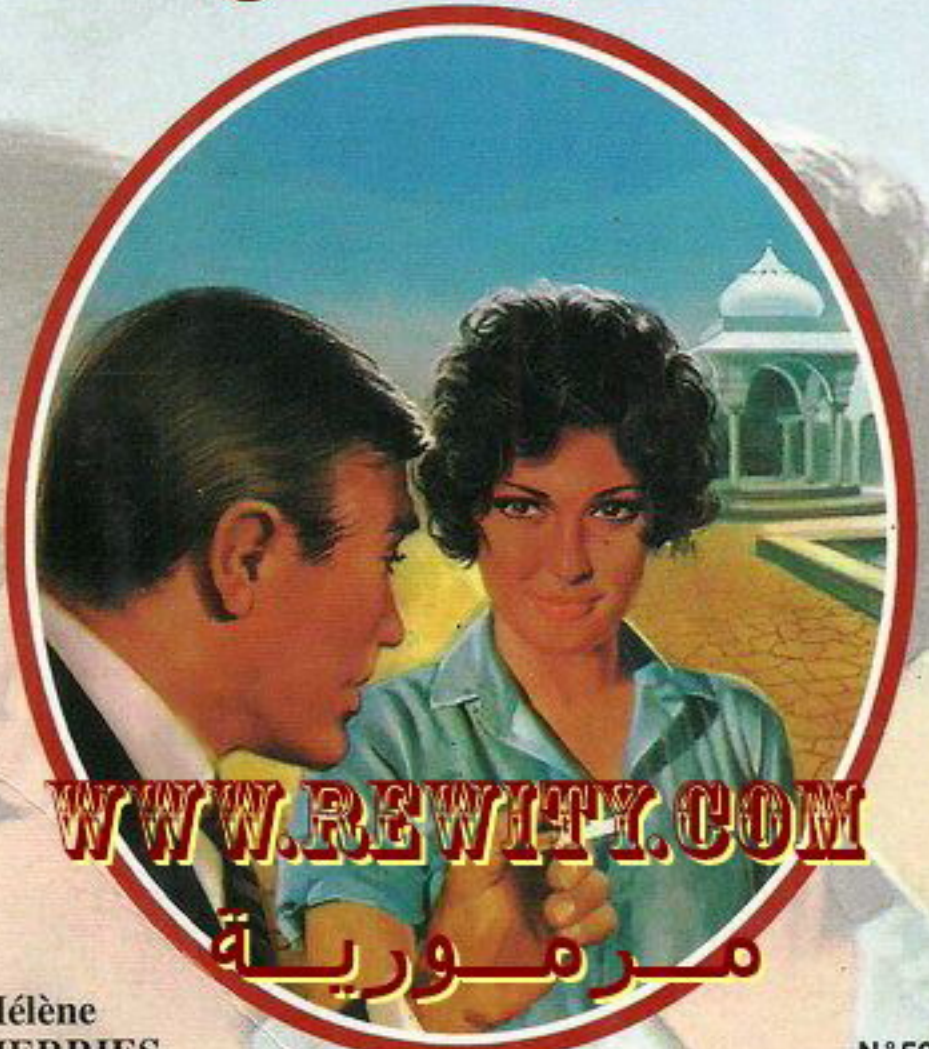

WWW.REWITY.COM
مرموريـــة

Hélène
HERRIES

N°523

روايات عبير

- تريد أن تهبط بي إلى مستوى الرق ؟ لم يصبح للعبودية أي وجود في العالم .

- هذا صحيح . ولا حتى في "كسمرة" وذلك بفضل المرسوم الذي أمرت بإعلانه وينص على القضاء على العبودية بكافة صورها لكنها ستكون قائمة بالنسبة إليك . فقد قررت أن يكون هناك استثناء واحد من إعمال هذا المرسوم .

- لقد فقدت صوابك يا عزيزي . ولن اسمح لك قط بالإساءة إلي على هذا النحو .

- أرى غير ذلك . وهل أمامك مجال للاختيار ؟ إما أن تبقي هنا تعانين على مر سنين طويلة من جراء لا مبالاة رجل ذى نفوذ لاستعادة "مايكل" وإما أن تتبعيني إلى "كسمرة" وتصبحي سريتي .

هناك . وإذا أعجبني مسلكك فقد اتمادى في إرضائك إلى حد أن أخصك ببيت باحد ابنية القصر تستقبلين فيه "مايكل" .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٣ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	١٥ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٠٠ ريال		

مقدمة الرواية

حياة البادية من خلال عدسة فرنسية ناقدة تبرز جمالها وتؤكد مزاياها ولا تغفل ما عدا ذلك من عادات بالية وتقاليد مثيرة وما يترتب عليها من مواقف ونتائج.

كل ذلك في إطار تخيم عليه سحابة وردية تبعث الدفء في جنباته.

شخصيات الرواية

"دامون الكريم" شيخ قبيلة الـ "الزابور" - بطل الرواية.

"سليم أبول" سكرتيره الخاص وصديقه

"كورين براندیل" صديقته بطلة الرواية وهي فتاة أمريكية

"مايكل" وليدها - ابن "دامون"

"كارتر و بيتينا لانجستروم" صديقا "كورين"

"جاري كوينج" صديق لـ "كورين" وزميلها في العمل

"رابان" أحد شيوخ القبيلة وبمثابة الوالد لـ "دامون".

"أبدايك" مخبر سري في خدمة "دامون"

www.rewity.com
مـــروريـــة

الغلاف الأمامى

ما إن دخلت "كورين" الشقة حتى تجمدت أوصالها. حذرتها غريزتها - التي طالما صدقت معها - من وجود خطر محلق رغم أن كل شيء بدا هادئا من حولها:

- تقدمي يا "كورين".

تصورت الفتاة أن قلبها سيتوقف عن النبض.. لا. من المستحيل أن يكون هذا هو صوت "دامون". لم تسمع نبرته الحادة الهازئة منذ أربع سنوات، واعتقدت أنها لن تسمعها قط.

فتح الضوء ليكشف عنه فوق مقعد كبير مجاور للنافذة. ضحك وهو ينهض قائلا:

- مفاجأة.. مفاجأة...

لم تنس الفتاة شيئا عنه وقفت صامتة تتامله فبادرها بقوله:

- لم أرك- قط- مفتقرة إلى القدرة على الكلام. أخبرني صديقاك بانهما يعرفانك منذ خمس سنوات ولا أذكر أنك قد عرفتني بهما.

- تعلم جيداً أن اهتمام كل منا بالآخر كان قاصرا على...

وصمتت فأكمل عبارتها بقوله:

- على العلاقة الجسدية ولا أقول علاقة الفراش لأن لهونا كان يمارس فى أي موقع أخذتنا فيه الشهوة... هل تذكرين؟

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

عندما قفز "دامون" إلى خارج السيارة الچيب بادره "سليم" بسؤاله:

- هل وجدتها؟

لكن عندما رأى الشيخ يخلع قبعته ويمسح العرق من على جبينه وقد نطقت ملامح وجهه بالياس لم يدهش "سليم" أن سمعه يجيب وقد بدت عيناه زائغتي النظرات.

- كنا قد تأخرنا بأكثر مما كان ينبغي.

وأعطى "دامون" إشارة بفرقعة من أصابعه فضغط السائق على بدال الوقود وانطلقت السيارة عابرة الفناء الفسيح المرصوف متوجهة إلى الجراج. استطرد "دامون" يقول وهو يغمض عينيه لحظة:

- كانت قد فارقت الحياة. صغيرة السن.. صغيرة الحجم ممددة هناك في الرمال. لا أريد أن أرى شيئا كهذا ثانية.

- ربما لا تضطر إلى رؤيتـه أبداً. لا يتكرر هذا النوع من الأحداث

تقريبا.

فتح "دامون" عينيه لتكشفا عن مقلتين خضراوين مغرورقتين بدموع أطلقت بريقهما.

- لو لم أتخذ الاحتياطات الكفيلة فسوف يتكرر هذا الحادث. وسوف يتعرض غيرها من الصغار إلى الهلاك كما لو لم يكن لحياتهم أية قيمة.

لم يعرف "سليم" أي المواقف يتخذها كان يأمل في مواساة "دامون" لكن أي عزاء يمكنه أن يجلبه إليه؟ وقد تحدث "دامون" بصدق عندما قال: إنه الوحيد الذي يمكنه أن يمنع حدوث مزيد من الوفيات، لكن الجهود التي يتطلبها ذلك لابد أن تسبب له معاناة أكبر.

هل أصدرت حكمك؟

- لا. ووجه "دامون" نظرته إلى بعيد نحو الكثبان الرملية المتحركة التي أضفى عليها غروب الشمس لونا أحمر. كانت السماء أيضا في تلك اللحظة بلون الدماء حتى كان من الممكن القول بأن الطبيعة كلها كانت تنزف وتدمي.

- من الواجب الحتمي أن تصدر هذا الحكم يا "دامون".

أجابه الشيخ بنبرة حادة:

- ألا تعتقد أنني أعلم ذلك يا "سليم"؟ الوقت غير مناسب.

صورة تلك البنت الصغيرة التي هلكت وسط الرمال لا تفارق عينيّ. أرى التروي بعض الوقت. ومن ناحية أخرى لا يعتزم "رابان" الرحيل. وقد أخبرني "مارين" أن القبيلة سوف تقنع بالبقاء هناك. أما أنا فبحاجة إلى التأجيل.

- تبدو على علم من الآن بماذا سيكون حكمك.

- هذا صحيح. لكن ليس ثمة ما يرغمني على النطق به ليس الآن على الأقل.

www.rewity.com

سلك "دامون" الممرات المؤدية إلى القصر يتبعه "سليم" كان صوته مثقلا بنبرات الياس والمعاناة عندما قال مؤكدا للمرة الثانية:

- ليس الآن.

توقف الرجلان أمام البوابة العملاقة التي ارتفعت حائلة دون دخول القصر. أضاءت الأشعة الأرجوانية وجه الشيخ الوسيم ذا الملامح الخشنة. دفع أحد الخدم المصراعين المصنوعين من خشب المهاجوني المطعم بالنحاس في نقوش عربية الطراز دخل الرجلان إلى القاعة الأمامية المكسوة أرضيتها بالبلاط الموزايكو الفاخر.

قال الشيخ متنهدا وهو يمرر يده فوق قفا عنقه سعيا وراء إراحة عضلاته المتقلصة:

- أشعر بانني مستنزف القوى كما لو كنت قد دفنت جزئيا في رمال تلك الكثبان.

- اذهب إذن واسترح يا "دامون". ليس لديك شيء ملح لا يحتمل الانتظار هنا... آه! لكن لا! كنت قد نسيت "أبدايك". وصل أول أمس ينتظر أن تسمح له بلقائك.

- ما الأمر الذي أتى من أجله؟

- رفض ذكره. لكنه يدعي أن ما سوف يكشف لك عنه يعطيه الحق في أن يحصل على المكافأة التي أعلنت عنها إذا ما كانت المعلومات مهمة على وجه الخصوص

لوى "دامون" وجهه.

- استخلص من هذا أنه يطمع في استقبال حار.

- فوري؟

فقال الشيخ متهكما:

- لست بحاجة إلى أن أضيف إلى الهموم التي أعرفها. لم يحاول "أبدايك" قط إخفاء أمر أنه يعتبرني همجيا. أعطني عشر دقائق أغسل

فيها وجهي، وأتناول فيها مشروباً، أدخله بعدها حجرة المكتبة.

أومأ "سليم" برأسه وبدأ يمضي لكنه سرعان ما سمعه يقول:

- أشكرك يا "سليم".

- على ماذا؟

- لتذكرني بواجباتي.

- كنت أود غير ذلك. أود أن أنسيك إياها. أما عن نفسي فانا أحمد الله على انني لم أولد شيخا لقبيلة "الزابور".

ثم اختفى "سليم" بداخل ذلك التشعب من الطرقات والممرات الفسيحة التي تخللت القصر.

قال "سليم ابول" وقد لاحت على وجهه تعبيرات عدم الارتياح:

- سوف يستقبلك الشيخ الآن. ومن الأفضل لك أن تكون المستندات التي بجعبتك ذات أهمية لأن الشيخ ليس بحالة مزاجية معتدلة تماما مما يعرضك إلى شديد اللوم.

فقال "أبدايك" بنبرة حادة.

- ليس ودوداً جدا في المعتاد.

- حقيقة؟

سار "أبدايك" في أعقاب "سليم" ذلك الشاب شديد النحولة الذي اضطلع بأعماله كسكرتير خاص بين آخرين.

- ينبغي أن تعلم أنك لم تره غاضبا قط. بل ويبدو لي أيضا أنني علمت أنه يتوخى معك أقصى حدود الصبر يا "أبدايك".

فصاح "ريمون أبدايك" قائلا:

- الشيخ صبور كيف؟ أن يلزمك بأن تجمع في يوم واحد معلومات يستغرق جمعها أسابيع في الظروف العادية.. هذا هو الصبر من وجهة نظرك؟

- يدفع الشيخ لك مبالغ طائلة في مقابل استقصاءاتك. وقد ربحت

WWW.REWITY.COM

وكالة المخابرات الخصوصية التابعة لك الكثير في غضون هذه السنوات الأخيرة. وفضلا من كل ذلك لا يطالبك بالكثير: مراقبة تصرفات بعض العاملين بشركاته وإحاطته علماً بأية أحداث قد تقع في البورصة.

ليس هذا بالشيء الكثير. لكنه لا يحب الانتظار.

- أعلم. ولم أكن أعتزم أن أنتقد الشيخ "الكريم" كما تعلم. كل ما في الأمر أن الرحلة من "نيويورك" طويلة وبالتالي تكبدني أعباء مالية طائلة.

- عاد الشيخ توا من إحدى مشكلات "الزابور" ولم ينم منذ ثمان وأربعين ساعة. لهذا أكرر على مسمعك أنه ينبغي أن تكون هذه المستندات التي تحملها إليه مهمة حتى تنال اهتمامه.

وأجابه "أبدايك" بنبرة تنم عن الثقة:

- لا تخف.. إنها تضمن يقظه تامة من جانبه. ما كنت اقطع كل هذه المسافة الطويلة لأتي صفر اليدين.

- أشك في ذلك لهذا السبب أسمح لك برؤيته قبل أن ينال قسطا من الراحة لكن لو كنت قد الححت علي في إقلاقه بدون مبرر فسوف تندم على أنك قد وطئت أرض "كسمرة".

فقال "ريمون أبدايك" بإلحاح:

- لن يندم على مقابلتي. والآن هل يمكنني أن أقابله؟

فتح "سليم" الباب متقدما الضيف إلى داخل المكتب.

- هذا هو "أبدايك". هل انت بحاجة إلي هنا أم ترى أن أذهب وأتصل بـ "ماراسيف" هاتفيا طبقا لما اتفقنا عليه من قبل؟

- ابق هنا لن يمكث معنا طويلا. أليس كذلك يا "أبدايك"؟

استند "دامون" إلى الخلف فوق مقعده الفخم واضعا قدميه -بحذائهما مرتفعتي الساقين المغطاتين بالغبار- فوق المكتب على

المخبر ناظراً بنظرات فاترة من عينيه الخضراوين إلى المخبر.

أسرع "أبدايك" يجيبه بعدما أغلق باب الحجرة.

- لن أبقى هنا طويلا في الواقع. علمت انك مرهق لهذا سوف أوجز قدر إمكاني. سبق أن أعلنت أن أية معلومات ذات قيمة لك سوف تقابل بمكافاة مجزية.

فقال "دامون".

- كان بإمكانك أن تتصل بي هاتفيا. أفترض انك تامل في أن ادفع لك ثمن تذكرة الطائرة؟

- نعم.. في حالة ما إذا تبين لك أن انتقالي إلى هنا كان ضروريا وهذا ما ليس لي ادنى شك فيه.

- ما الذي تريد أن توحي لي به. هل الأمر متعلق باسهم مالية يهمني شراؤها؟

- لا. إنه متعلق بتعقب اثر "براندیل".

وغير انفعال غير مفهوم من ملامح "دامون الكريم" على مدى لمحة فقط حتى إن "أبدايك" تصور أنه في حلم.

- أشك في أن ما سوف تكشف لي عنه بشان تلك المراة يستحق أية مكافاة. ففيما يتعلق بـ "كورين براندیل" لم أطلب سوى مراقبة لتحركاتها العادية.

كان الشيخ "الكريم" في الواقع يعني "بالتحركات العادية" هذه جميع التفاصيل المتعلقة بحياة هذه المراة الشابة الشخصية والعملية معا وكان "أبدايك" من جانبه يتصور أن هذه المهمة تنطوي على عمل روتيني لا أكثر حتى وجد نفسه أمام المعلومة التي من شانها أن تجعل "الكريم" يثب دهشة واهتماماً.

- أرجو منك قليلا من الصبر.

ثم أخرج من محفظة أوراقه ظرفاً كبيرا من الورق المحبب وضعه

فوق المكتب ثم علبة شريط فيديو.

- هل تسمح لي باستخدام جهاز الفيديو؟

أومأ الشيخ برأسه استجابة لطلب المخبر السري ثم قال:

- "سليم"؟

تناول السكرتير الخاص العلبة وادخلها بالجهاز الموصل بجهاز تليفزيون بالحجم الكبير.

- كان من الممكن لنا أن نهتدي إلى هذا الكشف في وقت سابق بزمن طويل لو كنت قد طلبت منا التعمق في البحث.

رفع "دامون" كتفيه:

- لم أطلب مثل هذه المتابعة والمراقبة إلا بدافع من نزوة عابرة لأن "كورين براندیل" لا تعني لي شيئا.

- ومع ذلك أرى أنك لن تندم.

اتجهت نظرات "دامون" إلى الظرف بينما قبضت أصابعه بشدة على المتكأ.

- لا يهمني في شيء أن أرى هذه المرأة في الفراش مع "كوينج".

لو كانت المعلومات التي تحملها إليّ تتعلق بهذا الجانب العاطفي فلا يهمني من تضاجع. وإذا كان أحد رجالك قد دس عدسة التصوير بحجرة نوم "كوينج" فسوف أطلب منك أن تحمل شريطك الفاضح هذا وتمضي.

فقال "أبدايك" وقد بدأ الحماس ينال منه.

- لا شأن لـ "كوينج" بهذا الأمر الذي نحن بصدده وفي رأيي أن لا علم له أيضا به فقد احتفظت الآنسة "براندیل" بهذا السر لنفسها وهو أمر محير بالنسبة لشخصية متميزة في عملها كمراسلة تليفزيونية. لكنني، سوف اترك لك مهمة استخلاص النتائج.

فقال "دامون" مزمجرا:

- مادمت مصمما على أن تعرض الفيلم أمامي.

عاد "سليم" إليها. وضع وسيلة التحكم عن بعد أمام "أبدايك" ثم اتخذ له مكانا فوق المقعد المجاور للمكتب.

-ليس عليك سوى أن تضغط على زر التشغيل.

فقال "أبدايك" تمهيدا للاستحواز على اهتمام الشيخ.

- لحظة أخرى من فضلك... أود أن أحيطك علما بظروف الاهتداء إلى هذه المعلومة حتى تتأكد من أننا لم نقل شيئا بعد.

فقال "دامون" بصوت شابته نبرات عدم الاكتراث:

- أسرع بإحاطتي علما بما لديك إذن.

- لقد بدأنا متابعتنا هذه لتحركات هذه المرأة منذ ثلاث سنوات.

ولم تواجهنا أية مشكلات تذكر وذلك لأن الآنسة "براندل" تعيش حياة عادية تتصف بالعلانية على نحو أكبر فهي امرأة عاملة مرموقة دائمة التنقل والترحال. لم نكتشف لها سوى علاقة واحدة تلك التي تقيمها مع أحد زملائها هو "جاري كوينج" ويعمل مراسلا مثلها.

قاطعه "دامون" معترضاً.

- كل هذا أعرفه. فقد سبق أن تضمنته تقارير وكالتكم.

- نعم. وقد لفت نظرنا أيضا زياراتها المتكررة إلى "ميدو بارك" حيث تقطن صديقتها "بيتينا لانجستروم". وقد اتضح لنا أنها تقضي جميع أوقات فراغها معها في ولاية "كونيكتيكت" مما أثار شكوكنا.

"كارتر" و "بيتينا لانجستروم" زوجان عاديان لهما طفلان ومدينان باقساط لمدة ثلاثين عاما قادمة ثمنا للمنزل الذي اشترياه تصورنا أن هذا المنزل مريح جدا للآنسة "براندیل" وأنها تنسى فيه متاعب العمل والتوترات المترتبة على مهنتها هذه.

- ثم ماذا؟

- مزيد من الصبر من فضلك. سوف أتي إلى نقطة الأهمية حالا.

حسنا. إلى أين كنت قد وصلت؟ آه! نعم. أسرة "لانجستروم".

كان "كارتر لانجستروم" مديراً لمصنع للنسيج ومنذ بضع سنوات قام المصنع بتصفية أعماله وأغلق أبوابه مما اضطر "كارتر" إلى البحث عن عمل آخر وتنقل من عمل إلى آخر دون أن يحقق عائدا يغطي نفقات الحياة والأقساط المستحقة سداداً لثمن المنزل.

فقال "دامون" محذراً:

- إلى صلب الموضوع...

- شيء واحد آخر: لا تجري وكالتنا استقصاءات سطحية.

لكننا نتوغل إلى عمق الموضوعات.

وإن لم يبد "دامون" أية حركة تذكر توترت عضلاته على نحو يوحي بانه وشيك الوثب على من أمامه. لكنه قال بنبرة رقيقة إلى حد بعيد:

- لا تدع أنك قد أجريت هذا البحث لحسابي؟

وأسرع "أبدايك" يقول:

- اطمئن. لم نتطرق بعد إلى ما ينبغي أن يظل سرا بيننا التفاصيل التي وافيتنا بها كانت كافية. وكان هناك عدد من الصور أيضا بالملف...

التقى "أبدايك" بنظرة الشيخ فعلم انه من الأفضل له أن يسرع في الإدلاء بما لديه وإلا امتدت يد هذا الهمجي وقطعت رأسه.. وعليه أن يضغط على زر تشغيل الجهاز.

- وفي أحد الأيام وأنا أتصفح الأوراق التي يضمها هذا الملف لحظت شيئا غريبا.

فقال الشيخ بصوت مدو وحاد في ذات الوقت:

شيء غريب

- شيئا غريبا....؟

- نعم. لفت نظري وجبة شواء أعدها الـ "لانجستروم" في الهواء

الطلق و...

فقاطعة "الكريم" ساخراً:

- نعم بوضوح أكثر من صور أيام العطلة؟

ولحسن الحظ أن ظهرت هذه الصورة على الشاشة فتنهد "أبدايك" بارتياح.

- الأنسة "براندیل" و "بيتينا" "لانجستروم" في حديث ودي وهما جالستان فوق العشب.

فقال "دامون" بنبرة لاذعة.

-أفهم جيداً ما تبينه الصورة.

وكان ذلك هو حال "ريمون أبدايك" أيضا ومع ذلك لم يضع فرصة تأمل وجه "كورين براندیل" الذي طالما افتتن به كما افتتن به الملايين من مشاهدي الشاشة الفضية. كانت ملامحها بعيدة عن مقاييس الجمال التقليدية لكن شفتيها المتلئتين تميزتا برقة نادرة وعيناها العسليتان الواسعتان نطقتا بذكاء حاد وحيوية من نوع خاص.

قال "دامون" معلقا:

- لقد نقص وزنها إلى حد كبير تقريبا. هل كانت مريضة في هذه الفترة؟

- لا. كانت قد عادت إلى "نيكارجوا" وربما تكون قد فقدت قدرا من وزنها في تلك البلاد الصعبة.

- ما الذي تقوله هذا؟ لقد فقدت عشرة كيلو جرامات على الأقل.

لم تكن "كورين" بهذه النحافة عندما....

ركز "دامون" نظره على الشاشة معددا التغيرات التي طرأت عليها. بدت المرأة الشابة أكثر حماسا وهو من صفات المتمتعات بحيوية منبثقة عن كل حركة تبديها بدت أكثر نضجا وأكثر مرحا وكان الطاقة المنبعثة فيها تكمن تحت ستار من الهدوء مما اهتز له "دامون" من

WWW.REWITY.COM

الأعماق. كبح على الفور تلك المشاعر التي ثارت بداخله. بينما استطرد "أبدايك" قائلا:

- وناتي الآن إلى الأمر المهم - الطفل....

ظهر على الشاشة طفل صغير فاحم الشعر يلقي بنفسه بين ذراعي "كورين" ويروي لها بانفعال شديد بعض الأحداث وتضحك "كورين" بسعادة على ما يقوله لها ثم ترفعه إلى ما فوق ركبتيها وتحتضنه وهي تصغي باهتمام إلى أقواله.

قال الشيخ:

- واضح أنها تحب الأطفال.

فقال "أبدايك" بحيرة وهو يوقف الصورة:

- لم تلحظ شيئا إذن؟

شعر مجعد فاحم وعينان خضراوان تنطقان بشقاوة طفولية ووجه معروف حق المعرفة. ظل "سليم" مذهولا بينما استطرد "أبدايك":

- سمحت لنفسي بمقارنة هذه اللقطات بالصورة التي وجدتها ضمن محتويات الملف الذي أرسلته لي .

وظهرت على الشاشة لقطتان بينما واصل "أبدايك" حديثه قائلا:

- اخترت إحدى صورك وأنت طفل يا شيخ "الكريم". وعلى الرغم من أنها غير ملونة فليست هناك أية مشكلة.

قال "سليم" الذي التفت نحو "دامون" في الحال:

- إنهما أشبه بتوءمين. ألا ترى أنك....

فقال الشيخ على الفور عاجزا عن تحويل بصره عن الشاشة:

- إنه ابني.

وقال "أبدايك" سعيدا بإنجازه:

لم أكن أدري أنك لا تعلم: ظننت في بادئ الأمر أنك قد طلبت متابعة تحركات الآنسة "براندیل" لهذ السبب وتصورت بعد ذلك أنك تريد

التحري عن الطفل أيضا وقمت بذلك لكن كان كل ما كشف عنه السجل المدني بالنسبة إليه هو شهادة ميلاد.... باسم الأم. لا شيء من محتويات هذا الظرف يمكن أن يفيدك كدليل أمام القضاء. إذا كانت الطفلة الصغيرة هي ابنة "بيتينا لانجستروم" فالولد هو ابن "كورين براندیل" بدون أي تحديد لاسم والده.

أصغى "دامون" دون أن ينطق بشيء ودون أن يحول نظرته بعيدا عن الشاشة.

- كانت الآنسة "براندیل" قد قبلت على مدى الأشهر الأخيرة من الحمل تقديم نشرة الأخبار بالتليفزيون وبعد ولادة الطفل استانفت عملها الأول كمراسلة للتليفزيون. يعيش الطفل حياة سعيدة في كنف الـ "لانجستروم" فهناك يلقى الرعاية اللازمة في مقابل قيام الآنسة "براندیل" بسداد الأقساط المستحقة من ثمن المنزل بالإضافة إلى نفقات معيشة ورعاية الطفل. وتذهب إلى هناك لرؤيته كلما توفر لديها الوقت الكافي لذلك. ويبدو هذا الترتيب مناسبا لجميع الأطراف.

فقال "دامون" معلقا:

- لشديد الأسف أنه غير مناسب لي.

ثنى ركبتيه وأحدث حذاؤه جلبة وقدماه تستقران فوق الأرض. اعتدل لياخذ الظرف.

- تشير إليه بلفظ الطفل لكن هل يمكنني أن أعرف اسمه؟

فقال "أبدايك":

- طبقا لبيانات شهادة الميلاد يدعى "مايكل براندیل".

- لايحمل اسمي أيضا.

فاسرع "أبدايك" يقول:

- إنني ملتزم بإبلاغك بما أعرفه.

- ما تاريخ ميلاده؟

www.rewity.com

- التاسع والعشرون من سبتمبر.

- ولد في شهر سبتمبر ... في هذه الحالة تكون قد عرفت بامر الحمل قبل ان.. لا بد انها كانت قد عرفت انها حامل قبل ان اعود إلى "كسمره".

- امل في ذلك يا شيخ "الكريم".

لكن النظرة التي وجهها "دامون" إليه جعلته يسكن في مكانه.

خاصة وانها كانت تنطق بغضب شديد. لحسن الحظ ان تدخل "سليم" في تلك اللحظة.

- ارى ان تنصرف الآن يا "ابدايك". سوف اصطحبك إلى الطائرة المروحية حتى يعلم افراد الحراسة انه مصرح لك بمغادرة "كسمرة".

- في الواقع إنه يتعين عليّ العودة إلى "نيويورك" باسرع ما يمكنني. هل لديك اية تعليمات؟

فقال "دامون" مزمجرا وهو يفتح الظرف:

- لا. واترك الجهاز يعمل.

اعطاه المخبر وسيلة التشغيل والتحكم عن بعد ثم نهض وهو يقول مترددا:

- والمكافاة؟

وأجابه "دامون" وهو يضع الصور التي اخرجها من الظرف فوق المكتب:

- حرر له شيكا بالمبلغ يا "سليم".

اوما السكرتير برأسه تاكيدا لسماعه التعليمات ووعدا بتنفيذها ثم فتح الباب للضيف قائلا وهو يشير له بالخروج:

- سوف ارسله إليك اليوم.

- إلى اللقاء يا شيخ "الكريم". وإذا بدت لك حاجة إلى خدماتي....

ثم انصرف تاركا "دامون" مستغرقا في تامل اللقطتين.

وكان لا يزال على تلك الحال عندما عاد إليه "سليم" بعد حوالي ربع الساعة. جلس السكرتير الخصوصي فوق المقعد المجاور.

- لا احتمال لاي شك في ان الطفل ابنك؟

- الطفل ابني. وقد لاحظت وجه الشبه قبلي يا "سليم".

- عشنا متلازمين. ظننت على مدى لحظة انك في مواجهتي وانت طفل صغير. ومن المستحيل أن يكون هذا من قبيل المصادفة.

- لا. ليس مصادفة بالتاكيد. وقد حمل بهذا الطفل منذ أربع سنوات على إثر إقامتي في "نيويورك" للتوقيع على استرداد اسهم "يونيتدتراست" التي كان قد سبق لي بيعها.

واضاف "سليم" قوله:

- ومكثت هناك اربعة اشهر بعد ما تم التوقيع على الصفقة. سالت نفسي آنذاك عن اسباب عدم عودتك وانت لا تطيق الابتعاد عن "كسمرة" طويلا. كانت بسبب هذه المراة إذن....

فصاح "دامون":

- لا. وإذا كنت تظن انه يمكن لاية امراة ان تحتفظ بي عند قدميها على مدى مدة كهذه فانت مخطئ. فتنتني جسديا فقط وهذا غير كاف. لم يكن بها اي شيء استثنائي آخر يجعلني ابقى بجانبها.

لا شيء على الإطلاق...

وقبضت اصابعه بشدة على الصور.

- انتظر قليلا... ومع ذلك يخيل إليّ انني اتذكر انك عند عودتك إلى "كسمرة" كنت حاد المزاج جدا... اشبه بحية تسعى إلى لدغ كل من يقترب منها. وظللت على هذه الحال ستة اشهر كاملة كنت اتساءل في تلك الأونة عما اصابك....

قاطعه "دامون" بنبرة حادة:

- لست هنا كي تطرح اسئلة. لا يحق لك ان....

WWW.REWITY.COM

ولم يتمكن من إكمال عبارته إذ انطلق "سليم" ضاحكا وقد تالقت مقلتاه بشعاع خبيث ثم ابتعد قليلا وهو ينحني أمامه باحترام قائلا:

- نعم يا سيدي. اغفر لخادمك الوضيع الذي نسي لحظة وضعه الحقير. هل تعتزم إعادتي إلى عشيرتي معلنا لهم أنني قد أغضبتك؟

قطب "دامون" حاجبيه وقد بدت عليه علامات التشكك:

- بل أفكر في أن أبعث بك إلى عمق الجحيم حتى تستعيد عقلك أيها الوغد!

فقال "سليم" على الفور معتذرا وقد لاحت على وجهه علامات أسف صادق:

- لم أكن أقصد الإساءة إلى مشاعرك.

وواقع الأمر أنه لو كان "دامون" قد اختبأ خلف جدار من عدم الاكتراث الملكي إلا أن ذلك لم ينف مدى معاناته.

- ما الذي يمكنني أن أفعله لمساعدتك؟

- لا شيء. ولا أحد يمكنه أن يفعل شيئا. هذا الطفل ابني وقد حرمتني منه على مدى ثلاث سنوات كاملة. ولم تخبرني بشيء عنه.

- لا بد أنها قد رأت أنك لا تهتم بمعرفة أي شيء عنه. الرجال عادة لا يهتمون بمثل هذه المشكلات.

- أنا؟ لا أهتم بابني ذاته؟

كان "سليم" يعلم جيدا مدى تمسك "دامون" بما يرى أنه حق له.

- ذكرت أن هذه العلاقة لم تكن ذات أهمية لك. ربما أنها لم تدرك...

فقال "دامون" معترضا:

- بلى. إنها تعرف جيدا مدى اهتمامي بأمر كهذا "كورين" امرأة حادة الذكاء. كانت تشك في ردود فعلي.

ثم استطرد بصوت مفعم بالمشاعر قائلا:

- وبسبب هذا ... سوف الوي عنقها.

- أسمعك جيدا لكن ما الذي تعتزم فعله على وجه التحديد؟

- شنقها.

- "دامون".....

هز "سليم" رأسه مستسلماً أمام هذا الغضب العارم.

رأى أن لا فائدة من محاولة مناقشة الشيخ في تلك اللحظة وأنه من الأفضل أن يتريث حتى ينصرف غضبه عنه

- أتأذن لي بالإلحاح عليك : ما الذي تعتزم عمله الآن ؟

- أن أذهب وأبحث عن ابني .

- إنه مواطن أمريكي وهذا من شأنه أن يثير المشكلات فقال "الكريم" والابتسامة تلمس شفتيه :

- وهو أيضا مواطن صديخاني وريث آل "الزابور".. وماذا يستطيع القانون في مواجهة امبراطور؟

- وأمه ....

- أمه عهدت بتربية ابني إلى غريبين . هل تتصور أن ثمة ما يرغمني على مراعاة مشاعرها؟ لقد لعبت بي كما ترى ولا بد لي من أن أجد وسيلة لمعاقبتها .

- ليس أمامي إذن سوى أن أرتب لرحلتك .متى تريد أن ترحل ؟

- في أقرب وقت ممكن ..وبهذه المناسبة ينبغي اللحاق بـ"أبدايك" في "مرصف" قبل أن يستقل الطائرة. أريد أن تكون عودته معي إلى "نيويورك" سوف نسافر على متن الـ "ليرجيت"

- لماذا؟ ظننت أنني قد فهمت أنك قد أنهيت أعمالك معه.

- تصرفت بدون ترو لكنني أرى أن أعلم المزيد منه عن الزوجين "لانجستروم". و.... باه! وعن كل شيء آخر. أسرع إليه.

فقال "سليم" وهو ينهض.

- إنني ذاهب إليه. سوف أعطي تعليماتي بإعداد حقائبك وتجهيز

الطائرة ايضا. سوف احيطك علما بمجرد وصول الطائرة المروحية من مراصف بقي "دامون" وحيداً بالحجرة. حول بصره من صورة "مايكل" إلى اللوحات المعلقة على الجدار لكنه لم يكن قادرا على رؤية اي شيء. لو كانت المفاجاة قد اصابته بالذهول احتوته في تلك اللحظة مشاعر تتصف بالعنف اكثر منها بالاضطراب. ذلك الصغير الذي استحوذ على كل اهتمامه اثار رغبته في أن يعمل على حمايته وان يستاثر به في النهاية. يمكنه ان يحبه وان يبادله الطفل الحب فيملأ عليه فراغه العاطفي ويبدد قسوة الوحدة التي طالما عاناها.

- هيا يا "كورين". الساعة تقترب من الرابعة صباحا. دعيني استدعي لك سيارة أجرة. لانك لو تعرضت إلى اي اذى او اغتصبك احد على الطريق إلى المحطة فسوف اموت اسى عليك.

ارجوك الا تضيفي إلى تعاستي.

واصرت "كورين" على موقفها:

- أريد أن أذهب إلى هناك سيرا على قد مي. المحطة ليست بعيدة. السير سيضمن لي الاستمتاع بقدر من الهواء الطلق شقتك ايضا بحاجة إلى التهوية يا "جاري". الا تفتح النوافذ ابداً؟

فاجابها "جاري" وهو يحك ذقنه التي بدا شعرها ينبت من جديد:

- لا افكر في ذلك. إنني بحاجة إلى أن احلق ذقني.

- واغتسل ايضا. ويمكنك الذهاب واستلام حلتك من محل تنظيف وكي الثياب في الفترة الصباحية. لا تنس ذلك.

- أعدك. واشكرك على بقائك معي يا "كورين".

ثم فتح باب الشقة الخارجي مستندا إلى جدار الممر.

قالت وهي تبتسم له بدفء:

- عفوا. هذا هو واجب الأصدقاء نحو بعضهم البعض.

- ومع كل ذلك كنت ساعاني كثيرا في هذه المرة لولا وجودك معي.

- لا. لاتقل ذلك. انت قادر على التغلب عليها بمفردك ولا يعني وجودك اكثر من مزيد من الاطمئنان. ولا باس من ذلك مادام انه يخفف عنك.

كانت بصدد غلق الباب وراءها عندما ناداها "جاري" ليقول لها مبتسما:

- توخي الحذر. امثالك قليلات جدا لهذا لا نسمح بان يلحق بك ادنى اذى.

لوحت "كورين" له بيدها بإشارة ودية ثم بدات تهبط الدرج والابتسامة تتلاشى من على وجهها تدريجيا لأن الملل الذي كانت قد عانته على مدى الليلة السابقة كان قد استبد بها. فالساعات التي قضتها مع "جاري" استنفدت قواها على الرغم من انه تبقى -لها عادة بعد يوم من العمل الكامل- من الطاقة ما يمكنها من استغلالها في اي عمل آخر.

غادرت المبنى واستنشقت ملء رئتيها من الهواء النقي الذي سرعان ما انعشها واعادها إلى حالتها الطبيعية. طالما احبت "كورين" ساعات الفجر الهادئة التي تكون الشوارع فيها خالية تماما من زحام السيارات ومن المارة مما ينسيها العنف الذي عادة ما يسود "نيويورك". ويرجع حبها للساعات الأولى من اليوم إلى بدء اشتغالها بهذه المهنة كمراسلة مبتدئة.

بدات المحطة تظهر أمامها. ستكون بعد ما يزيد على الساعة بقليل في "ميدو بارك" مع ابنها.

الفصل الثاني

لقد حدث أمر غريب.....

ما إن دخلت "كورين" الشقة حتى تجمدت في مكانها بغير اطمئنان. من المؤكد أن شخصا ما قد ترك المصباح مضاء بالشرفة لكن غريزتها التي طالما صدقت معها حذرتها من وجود خطر ما. رغم أن كل شيء بدا هادئا.

- تقدمي يا "كورين"

تصورت المرأة الشابة أن قلبها سيتوقف عن النبض. أتاها الصوت من حجرة المعيشة. لا.. مستحيل! من غير الممكن أن يكون هذا هو صوت "دامون". لقد انقضى ما يقرب من أربع سنوات لم تسمع فيها هذه النبرة الحادة الساخرة وكانت شبه واثقة من أنها لن تسمعها أبدا بعد ذلك.

قعقع مفتاح الكهرباء وظهر "دامون" فوق مقعد "كارتر" الضخم

القريب من النافذة. أضفت حلته الزرقاء القاتمة على قامته الطويلة العضلية مظهر رجل الأعمال المهذب المعتاد حياة الترف الحضاري وهو ما كان يتنافى بكل المقاييس مع الطاقة الجسمانية البحتة التي تميز بها.

كان "دامون" قويا جدا في الواقع ولم تر "كورين" رجلا أكثر عاطفة منه قط.

ضحك وهو ينهض قائلا:

- مفاجأة... مفاجأة...

لا. لم تنس الفتاة شيئا عن سمرة بشرته ولا عن شعره الفاحم المجعد الأشبه بشعر "مايكل" كما لم تنس عينيه الخضراوين الناطقتين بحيوية نادرة ولا وقفته المتعالية هذه التي تضفي عليه مظهر المنتصر الظافر.

- وهل فقدت لسانك؟ لا أذكر قط أنني رأيتك مفتقرة إلى القدرة على الكلام أنت التي تعلمين جيدا إلى أين تريدين أن تصلي من خلاله.

تبينت "كورين" أنها ترتعد. سعت جاهدة لالتقاط أنفاسها.

- هذا صحيح لكنني لم أتوقع قط أن أجدك هنا. هل سمح لك "كارتر" و "بيتينا" بانتظاري هنا في حجرة معيشتهما؟

- نعم. نعم. كانا متعاونين معي إلى أقصى الحدود. صديقان مهذبان جدا. أخبراني بأنهما يعرفانك منذ خمس سنوات مع أنني لا أذكر أنك قد عرفتني بهما. لكن صحيح أنك لم تبدي اهتماما بتعارفي على أصدقائك.

- هل انتهيت من تأنيبي؟ تعلم جيدا أن اهتمام كل منا بالآخر كان قاصرا على....

وتوقفت عن الكلام في اللحظة المناسبة إذ ما إن التقت عيناها بعينيه حتى أحست قلبها يخفق خفقانا محموما.

قال مكملا عبارتها:

- .... على العلاقة الجسدية؟ لم اقل "علاقة الفراش" لأن لهونا كان يمارس في كل مكان تاخذنا فيه الشهوة من ذلك الجناح الخاص بنا في "بلازا". هل تذكرين ذلك؟

ثم استطرد "دامون" بنبرة حادة مفاجئة:

- ربما يتعين عليّ التصويب والتحديد بانني لم اكن انا الذي بدأت بالهجران بل انت التي قررت انك قد اكتفيت بذلك القدر ورحلت. لم تكلفي نفسك حتى عناء مواجهتي بالأمر. لم تري ان لي حقا في اكثر من كلمة جافة جداً اخبرتني فيها برحلتك إلى "روما" لإجراء ما سبق.

- كلمات الوداع التي لا تنتهي ليست من طباعي. ثم إنك لم تعاود الاتصال بي. فهمت بناء على ذلك انك كنت تشاركني شعوري فقال مسرعا وقد تلوت شفتاه في تعبير عن الازدراء.

- مفهوم! لم تكوني بالنسبة لي اكثر مما كنت انا بالنسبة لك. بل واقل من ذلك ايضا.

هزها الغضب لكنها لم تستسلم له وضبطت اعصابها.

- تعترف إذن بان تصرفي كان سليما. العلاقات القائمة على الجاذبية الجنسية وحدها عادة ما تتحول إلى مضايقات وإنني واثقة من ان احدا منا لم يكن يرغب في ان تصل بنا العلاقة إلى ذلك الحد.

- لم نرغب في ذلك في الواقع لكنك اسأت التصرف في إخفاء وجود ابني عني.

صدمت الفتاة أمام هذه المكاشفة إذ اصبح مؤكدا لها ان مجيء "دامون" لم يكن إلا لهذا السبب....

- هل تعلم عن "مايكل"؟

- نعم! نعم يا "كورين". اعلم الآن انك قد ولدت لي ابنا.

واعلم ايضا انك قد سلبتني ثلاثة اعوام من طفولته وانه لو كان

بمقدورك لسلبتني كل شيء آخر.

صاحت في وجهه:

- هذا الطفل ابني انا. انا التي اتيت به إلى الحياة وانا التي ربيته....

- انت التي اودعته لدى اصدقائك كي يقوموا بتربيته. اي نوع من الأمهات تعتبرين نفسك؟

- إحدى افضل الأمهات. "بيتينا" تحب "مايكل" اكثر مما تحب الطفلة التي هي ابنتها. اما انا فعملي يفرض عليّ الإقامة خارج البلاد في كثير من الأحيان. ربما توحي بانه كان من الأحرى بي ان أودع "مايكل" احد دور الرعاية الداخلية؟

فاجابها "دامون" وقد اتقدت عيناه الخضراوان غضبا:

- كان الأحرى بك ان تعهدي إليّ انا برعايته وتنشئته. فهو ابني.

- هذا مستحيل. لانه لو كان لي انطباع واحد عنك فهو انك تسحق جميع المحيطين بك دون ان تابه باعتراضاتهم على ذلك. ولست على استعداد لأن اتركك تفعل ذلك بابني.

- لم امارس معك شيئا كهذا على الإطلاق.

اطلقت "كورين" متعمدة ضحكة عدم تصديق ثم قالت:

- لم تسمح لي قط بالتعبيرعن وجهة نظري في اي شيء كان. في كل مرة كنت تشعر فيها برغبة في كنت تنالني. كان الأمر بالنسبة إلي اشبه بهبوب إعصار. لا مجال للتعبير عن الذات معك. ماذا تعتقد كان سبب إبقائي على ما تبقى لدي من احترام الذات والرحيل إلى "روما" عندما تحققت من انني حامل؟ لأنني كنت على غير استعداد لأن اتركك تستولي على ابني بعد ان سلبتني استقلالي فيما سبق.

- فضلت ان تكوني انت السالبة بيننا. كيف بحق السماء تصورت ان اظل مكتوف اليدين لا افكر في التدخل؟

- لم يكن من المفترض أن تكون على علم بوجود "مايكل" وبناء على ذلك كيف يمكن أن تعتبر أنني قد سلبت ابنا تجهل وجوده؟

فقال الشيخ مزمجرا:

- تبرير بسيط جدا. وعليك أن تعلمي أن الحياة ليست على هذا القدر من البساطة كما ليست من نتائج خطأ ما.

قالت مخاطبة إياه بانفعال شديد:

-لن تأخذ "مايكل" مني. وإذا حاولت اختطافه فسوف ألجأ حتى إلى المحكمة العليا إذا اقتضى الأمر ذلك.

-من أين استقيت فكرة أن آخذه عن طريق المحاكم ؟ هل تعتقدين بحق أن هذا هو أسلوبي ؟

-ماذا تعتزم أن تفعل ؟

-لقد فعلته وانتهيت منه .

-تحاول أن تغرس في قلبي الجزع لكن محاولتك لن تفلح يا "دامون" لكن ما كان من "دامون " إلاأن أوما برأسه بضع مرات وهو في كامل السعادة بما أنجز

-"مايكل" في طريقه إلي "صديخان"

-لا!إنك تكذب !

قفزت "كورين" إلى خارج الحجرة حيث صعدت الدرج بأقصى سرعة وفتحت باب حجرة طفلها وأضاءت المصباح وجدت الفراش مرتبا وباب خزانة الملابس مفتوحا تأملت الفراش بجزع شديد وانتابتها حيرة بينما قال "دامون" من خلفها تماما:

- إنه في أمان تام. لقد رقص سعادة لفكرة أنه سوف يعيش مع والده.

ثم أضاف بصوت مفعم بالمشاعر:

- كادت سعادته تفوق فرحتي عندما تأكدت من أنني سوف أرى

الطفل الذي ولدته لي أخيرا. لقد فرقت ما بيننا يا "كورين" ولا بد أن تدفعي ثمن فعلتك.

وجدت الفتاة نفسها في مواجهته.

- هذا الطفل ابني. ولا حق لك فيه. هذا اختطاف يا "دامون" وقد اقترفته في هذا البلد الذي سنت به القوانين الرادعة لمحاسبة مختطفي الأطفال.

- نعم. هذا ما قيل لي. لكن في "كسمرة" القانون هو أنا ذاتي.

وفي "كسمرة" سوف يعيش ابني رغم كل شيء.

- إنك لن... ليس سوى طفل صغير بعد ولا يحق لك أن تقتلعه من هذا البيت ولا من بين الذين يعرفهم ويحبهم فقال بهدوء تام:

- لا بأس من كل ذلك. من الطبيعي أن يكون الجو المحيط غريبا عليه. لكنني رتبت لأن تكون حوله وجوه مألوفة ارتبط بها وتعلق بحبها لحين اعتياده إياي. أصدقاؤك الذين تثقين بهم إلى هذا الحد معه الآن.

- "كارتر" و "بيتينا"؟ اختطفتهما أيضا؟ فعلتك هذه تزداد سوءًا مع مرور كل لحظة!

قال "دامون" وهو يطلق ضحكة خاوية:

- الاختطاف ليس بالتعبير الصحيح. إنني ببساطة شديدة عرضت على "كارتر" وظيفة ذات عائد مالي مرتفع هي إدارة محطة الكهرباء المركزية بـ "كسمرة" وقد أصدرت تعليماتي بضرورة استلامه العمل على الفور. ماذا كنت تتمنين أكثر من أن يكون صديقاك الحميمان قريبين منك عندما تتخذين المكان الذي أفردته لك بجانبي أيضا؟ شعرت بأن "كارتر" كان سعيدا بأن خلافاتنا قد تمت تسويتها بلا صعوبة تذكر وأن جميع الأمور قد سارت كما لو كان على عجلات موجهة. إنه رجل معتز بكرامته وهذا ما دفعه إلى قبول أموالك للإنفاق منها على بيته وإدارة شؤونه الأخرى.

www.rewity.com

كانت "كورين" قد لاحظت أن "كارتر" لم يبد ارتياحا شديدا عندما عرضت عليه معونة مالية لذلك دهشت انه بسبب دخل سخي من وظيفة ثابتة تحول إلى شريك في جريمة اختطاف....

- لقد كذبت عليه.

- كما كذبت انت عليّ أيضا.

- لم اكذب عليك قط يا "دامون".

- من المعروف أن الصمت مكافئ للكذب.

- و "بيتينا"... "بيتينا" ما كان ينبغي عليها أن تسمح لك بأخذ "مايكل" دون أن تسالني عما إذا كنت أوافق على ذلك أم لا.

- انت محقة في ذلك. حاولت الاتصال بك في التليفون وفي بيتك لكن دون جدوى. افترض انك كنت تمضين الامسية مع "كوينج"؟

أومات "كورين" ولاح في عيني "دامون" غضب عارم أمكنه السيطرة عليه مع ذلك.

- رايت أن ذلك كان أنسب الحلول.

- لا استطيع أن أصدق أنها قد سمحت لك بأن تاخذه.

- لنفترض انها كانت سعيدة بأن يصبح "كارتر" لها وحدها من جديد.... ولا كثر من هذا أن اختطاف اهل البيت جميعا يبدو امرا صعب التحقيق.

- لكن مادام أن اسمك هو "دامون الكريم" لا شيء يكون مستحيلا - بالضبط. لم يتصورا انهما يتعاملان مع همجي... ليس بقدر أكبر منك.

- فهمت كل شيء الآن. لكنك لن تخرج من فعلتك هذه بسهولة يا "دامون" لانني مصممة على استرداد "مايكل" منك.

- "الصديخان" مملكة.. أي انها بلد يحكمه ملك قدير. وفضلا عن ذلك رفض "اليكس بن راشد" التوقيع على أية معاهدات تسليم مجرمين مع

أي بلد آخر مهما بلغ من القوة والنفوذ.

ثم إن "اليكس" وانا أبناء عمومة بمعنى أن حكومتك لن تستطيع معنا شيئا.

أحست وكان الياس يمزق أحشاءها. قالت مزمجرة في تعاستها:

- أود لو انني كنت قادرة على خنقك.

- "كورين" لا تنسي أن هذا فعل همجي! إنك بذلك تقلبين الأدوار. واعلمي أيضا أن هذه الفكرة بالذات قد راودتني لحظة أن علمت بوجود "مايكل". وما كنت لأظل على قيد الحياة لو لم اعتقد انني قادر على محاسبتك وعقابك.

- بأن تنتقم من طفل صغير في ظل هذا المبرر؟

- لن يتعرض "مايكل" لأية معاناة. هل تعتقدين انني مفتقر إلى الشرف بحيث أسيئ إلى ابني؟ اطمئني. انت من سوف يدفع الثمن. تعلمين كيف؟

- ما الذي تعتزم أن تفعله بي؟ أن تحرق أظافر يديّ وقدميّ بالنار أم تغرس أشواكا في جلدي؟ إنك قادر على أن تفعل ذلك بكل تاكيد.

- إنك تجاملينني بقولك هذا. لكنني خططت لما هو أفظع وتبدو الفكرة مغرية جدا. لا يا "كورين" رايت أن افعل بك ما هو أسوأ بكثير. سوف تعانين بشدة لأنني سوف أحرمك من حريتك يا عزيزتي. قررت أن أتخذ منك سرية لي.

- لن تتخذمني شيئا لانني انا وانا وحدي التي أقرر أفعالي وتحركاتي.

- ومع ذلك لا تسالينني ما هي السرية؟ أخبرك انا. في بلادنا هناك من تعطين أنفسهن من أجل المال لا أكثر.

وأولئك من تبعن ذواتهن بذات الأسلوب لكنهن أسعد حظا منهن ثم هناك السراري وهن في مرتبة متوسطة ما بين هؤلاء وأولئك. فالسرية

لا تعطي نفسها إلا لرجل واحد وعليها أن تسعده وتشبع شهوته بغض النظر عن المكان أو الزمان وليس على سيدها سوى أن يخبرها بذلك فيكون جسدها وحديثها وأفكارها وكل ما فيها في خدمته.

- "سيدها"؟ هل تريد أن تهبط بي إلى مستوى الرق؟ لم يصبح للعبودية أي وجود في العالم.

- هذا صحيح. ولا حتى في "كسمرة" وذلك بفضل المرسوم الذي أمرت بإعلانه والذي نص على القضاء على العبودية بكافة صورها لكنها ستكون قائمة بالنسبة إليك لأنني قررت أن يكون هناك استثناء واحد من إعمال هذا المرسوم.

- لقد فقدت صوابك يا عزيزي. ولن أسمح لك قط بالإساءة إليّ على هذا النحو.

- أرى غير ذلك. وهل أمامك مجال للاختيار؟ فإما أن تبقي هنا تعانين على مر سنين طويلة من جراء لا مبالاة رجل ذي نفوذ لاستعادة "مايكل" وإما أن تتبعيني إلى "كسمرة" و تصبحي سريتي هناك. وإذا وجدت منك الاستجابة المناسبة فسوف أتمادى في إرضائك إلى حد أن أقدم لك بيتا باحد أبنية القصر حتى تستقبلي "مايكل" فيه

ثم صمت قليلا واستطرد قائلا:

- أستنتج من صمتك أن هذه الفكرة لا تروق لك. لا داعي للشكوى إنني بذلك أوفر لك فرصة رؤية ابنك رغم أنك لم تتيحي لي مثلها.

- لست سوى متعجرف قذر.

- لا أنكر هذا. لكنه ليس موضوعنا الآن. اتجه تفكيري إلى أمر آخر. إنك لو تبعتني إلى "كسمرة" فمن الممكن أن تنجحي في إقناع "مايكل" بالعودة على الفور. لا أستبعد عليك فعلة كهذه.

كانت "كورين" قد فكرت في ذلك بالفعل وكان هذا هو بريق الأمل الوحيد المتبقي لها في هذا الكابوس المنتظر.

- أقرأ على وجهك أنني لم أخطئ الظن بك. لذلك أحذرك من الآن من أن فرص نجاح مثل هذه الخطة تكاد تكون معدومة تماما. شعبي مخلص لي تماما أما أنا فلن أصرح لك بالرحيل قبل أن أكون مستعدا لذلك. وهناك ستكونين سجينة مثلي تماما.

ثم أضاف رافعا كتفيه على نحو مستسلم:

- كان واجبا عليّ أن أحذرك.

ألمت الحيرة بـ "كورين" أمام هذه الصراحة. لماذا هذا الإحساس بالخداع بينما أن فكرة الرحيل بدت مناسبة لها؟ لكن سرعان ما هدأ الغضب لشدة دهشتها.

- كم أنه جميل منك أن تحذرني! هل أردت بذلك أن تؤكد لي عجزي يا "دامون"؟

- إنني أعتزم بحق أن أثبت لك أنك عاجزة تماما لكن سبلي إلى ذلك عالية الفعالية حتى أضمن تأثيرها عليك ومن المؤكد أن هذه السبل لم تمح من ذاكرتك تماما.

اقترب منها إلى حد مخيف حتى إن "كورين" أحست وكأنه يدفع بها إلى أتون نار متقد. وعادت إليها الذكريات مسرعة.

لا. من المستحيل أن تكون هذه شهوة. لم يكن هكذا هو الحال بينهما منذ زمن طويل.

- لا أتذكر شيئا.

- بلى. تتذكرين. أشعر بذلك. وإذا لم تكوني قد منحتني أي شيء آخر فإنك مع كل ذلك أعطيتني جسدك بكامل رغبتك.

أعطيتنيه بالكامل وبذات القدر الذي أعطيتك جسدي به.

- لم تعطني شيئا قط. قيدتني ولم أكن بالنسبة إليك شيئا أكثر من واحدة من تلك السراري الحمقاوات اللواتي تتحدث عنهن.

- ليس هذا ما أتصوره على وجه التحديد. لكن لا أهمية الآن. نظرا

إلى أنك قد اعتبرتني أعاملك معاملة "السراري" شاء القدر أن تحملي الآن هذا اللقب. ومن الممكن أيضا أن تحبي هذا الدور بمرور الوقت. مادمت قد اشتهيتني.

- لا يا سيدي الشيخ. لا رغبة لي فيك. والأكثر من هذا انني أمقتك.

- بعقلك ربما وإن كان هذا لا يحول دون أن يبعث جسدك إليك بإشاراته ولا دون أن يبعث إليّ أنا أيضا بها. لقد كان بيننا الكثير مما يحول دون عدم وجود تجاوب بيننا.

تركزت نظراته على صدر الفتاة المرتدية معطف المطر البني.

- إنني اتساءل على أي حال محموم سوف أجد هذا الجسم المختبئ تحت هذا المعطف. ألا تشعرين بما أفعله بك يا "كورين"؟

- لا!

- إنني واثق من أنك تكذبين. أما أنا فعلى النقيض منك. لا أخشى من مصارحتك بالحقيقة. اريدك. انظر إليك ولا يصبح برأسي سوى فكرة واحدة. أن أخلع عنك ثيابك و... ألا تذكرين؟ كنت لا أقوى على الانتظار وبمجرد أن كنت تدخلين الجناح كنت أقودك إلى الحجرة.

قلت لي ذات مرة: إنك لم تفكري أثناء انشغالك بعملك إلا في شيء واحد: ما كان ينتظرك بمجرد مرورك من باب الجناح إلى الداخل. كنت شغوفا به دائما بل وكنت ايضا اكثر انفعالاً مني.

- ربما كنت اكثر انفعالاً منك آنذاك أما الآن فانا بحاجة إلى ما هو أكثر من علاقة جسدية بحتة.

- كان من الممكن أن تتولد بيننا مثل هذه المشاعر. هذا صحيح. ولكي أجتنب ذلك. أوقفت كل شيء.

- أنت من تتخذين القرار وأنت من تختارين وهذا هو طفلك ولك كل الحق فيه...! وأنا؟ ألا يبقى لي أي شيء من كل ذلك؟ ستحين اللحظة التي أتولى فيها الريادة في هذه العلاقة.

- ليس هناك ثمة علاقة.

- أنت والدة ابني وهذا عند الـ "زابور" ينشئ بيننا علاقة قوية.

- لا أعلم شيئا عن "الزابور".

- سوف تعرفين كل شيء عنها. سوف تعلمين عنها كل شيء مني فلا أحد يعرف عن الرجل أكثر من سريته. لم تهتمي فيما مضى إلا باللذة التي كنت أبعثها فيك. ربما تجدين في هذه المرة اهتماما بدراستي عن قرب.

جزعت "كورين" أن تبينت أنه لم يتراجع عن أي قدر من الخطة التي كان قد وضعها فرأت أنه ينبغي عليها أن تحاول رده إلى صوابه.

- ربما كان من الواجب أن أبلغك بولادة "مايكل" لكن عليك أن تعترف باننا لم نتخذ أية خطوة نحو رباط جسدي بيننا. وبناء على ذلك كيف كان يمكنني أن أتكهن أنه الممكن أن ترحب بولادة طفل لك.

- كنت تعلمين؟

وكانت تلك هي الحقيقة: لكن على ضوء ما رأته "كورين" فيه من حب للامتلاك كان من السهل عليها أن تتصور ما عسى أن يكون رد فعله لو أنها أخبرته بأنه سوف يصبح أبا. كان من الممكن أن يأخذ منها الطفل بمجرد ولادته.

قالت متمتمة:

- إنه ابني يا "دامون" وأحبه. أعده إليّ.

اجتاحت المشاعر المتعاقبة ملامح وجه "دامون" بينما ركز نظراته على عيني "كورين".

- أعلم ذلك... أنك تحبينه. رأيت ذلك على وجهك بوضوح.. ومع ذلك لم تتركي لي فرصة معرفته وهذا هو مبرري في أن أعتبرك قد سلبتني. سوف يستقر "مايكل" في "كسمرة" فإذا ما أردت أن تتبعيه إلى هناك وتكوني قريبة منه فلن يتسنى لك ذلك إلا بمقتضى شروطي.

فقالت بنبرة تنطق بالمرارة:

- بصفتي سرية لا أكثر.

- نعم . بصفتك سرية لا أكثر.

بقيت الفتاة في مكانها تواجهه بينما سرت فيهامشاعر الغضب الممتزجة بالإحباط فجعلتها تختلج:

- لن أغفر لك ذلك قط.

- لم أطلب منك أن تغفري لي . ما قرارك إذن ؟

- القرار كلمة غير مناسبة لأنك لم تترك لي أي خيار. لكن اسمعني جيدا يا "دامون" سوف أجعل من نفسي لعبة في يدك.

سوف أفعل كل ما تأمرني بأن افعله. أوافقك على كل هذا لكن ليس لمدة طويلة .

إنني مصممة على أن أسترد ابني منك وفي هذه المرة سوف أتأكد من أنك لن تستطيع أن تفعل شيئا أبدا. هل فهمتني جيدا؟

ذهل الرجل لكن نظراته لم تعبر عن غضب بل عن إعجاب واحترام .

- هذا على وجه التحديد ما كنت أتوقعه منك. لكن ردود الفعل الأخرى لم تكن واردة.

نظر إلى ساعة يده ثم قال:

- رحلت أسرة "لانجستروم"ومعها "مايكل" إلى "كسمرة" على متن طائرتي النفاثة. لهذا السبب قمت بحجز طائرة أخرى من المقرر أن تقلع من أحد المطارات الخاصة في "لونج أيلاند". أخطرتهم بأنني أمل في الرحيل في العاشرة وبذلك يتوفر لديك الوقت الكافي للاتصال هاتفيا بهيئة التليفزيون لإخطارهم برحيلك.

- أفترض أنك لا تجهل أنني بتركهم فجأة أسيئ إلى وضعي الوظيفي

- إنك ذات قيمة عالية بالنسبة إليهم بما يحول دون استغنائهم عن

خدماتك وفضلا عن ذلك لا بد أنك كنت تتوقعين مثل هذه التصرفات من جانبي عندما سلبتني ابني.

- سلبتك ؟ لكنني لم...

وما فائدة المجادلة؟ بدأت "كورين" تلتف فوق كعبيها ثم توقفت لتقول له:

- لم أفقد الأمل بعد في أن تغير رأيك. سوف أتركك بعض الوقت لأنه ينبغي علي أن أجري عدداً من الاتصالات الهاتفية الأخرى.

سألها الشيخ بنبرة حادة :

- مع "كوينج"؟

- وآخرين. لكنك بذلك تكون قد ذكرت اسم "كوينج" مرتين.

كيف علمت بوجوده؟

أجابها بصبر نافد:

- لا أهمية لذلك. اذهبي وأجري اتصالاتك الهاتفية. سوف أنتظرك.

- شكرا لكن لا فائدة من ذلك.

- حسنا. سوف أترك لك الحرية لأن تفعلي ذلك... الحرية حتى تستقلي الطائرة. وبعدها تصبحين سرية. وبشرفي يا "كورين" إذا حدث أن أهملت دورك مرة واحدة فسوف أبعث بك إلى الحدود الخارجية لـ "صديخان" مع أحد حراسي.... بدون "مايكل"!

تحفز كل شيء فيها فأصبحت أشبه بنمرة تتعرض لاختطاف صغارها لكنها حاولت السيطرة على أعصابها باستعمال سلاح البرود. لا مجال لأن تشك في أنه من الممكن أن يفصلها عن ابنها قبل أن تتمكن من الفرار به .

فقالت دون أن تلتفت إليه وبعدها توقفت في منتصف الممر

- أعلم. تقول إنني: لا أعرفك يا "دامون" لكنك أنت أيضا لا تعرفني. وإن كنت قادرة على الإذعان لنزواتك الغرامية فإني أعلم أيضا.

www.rewity.com

كيف ابقي على ذاتي. وقد خضت معارك أكثر ضراوة من هذه -

اتساءل عن تلك المعارك التي تشيرين إليها لكنك صدقت القول في انني لا اعلم الكثير عن حياتك. لانك نجحت في الاحتفاظ بي بعيدا عنها. اشعر انه بفضل هذه المعيشة سوف يستطيع كل منا ان يعلم الكثير عن الآخر.

وقف الحارسان الشابان كل على احد جانبي سلم الطائرة في حلته الانيقة القاتمة. كانا يقظين إلى حد بعيديستحيل معه ان ينسى المرء انهما حارسان خصوصيان مثل اولئك الذين اعتادت "كورين" رؤيتهم في دوائر ذوي النفوذ بهذا العالم.

انحنى الأضخم حجما منهما امام "دامون" متسائلا:

كل شيء على ما يرام يا سيدي؟

فاجابه "دامون" وقد قبضت اصابعه بشدة على ساعد "كورين" وهو يتقدمها إلى داخل الطائرة.

- كل شيء على خير ما يرام.

ثم توجه إلى "كورين" قائلا:

- هذان الرجلان هما "عبدول" و "حسن". سوف تلتقين بهما كثيرا.

فقالت معلقة بنبرة غير ودية تماما:

- حراسة ملازمة لك اشك في ان رجلا مرائياً ومفتقراً إلى الشرف مثلك من الممكن ان يكون بحاجة إليها! لابد انك تفتك بكل من يعترض طريقك....

ارتسم الذهول واضحا على ملامح "عبدول" تقدم بمقدار خطوة نحو الامام فوجدت "كورين" نفسها محاصرة ما بين "دامون" وبينه.

- إهانات يا سيدي...

فرفع "دامون" يدا مسكته وقال:

اسمح بها. هذه المراة ملك لي.

فقالت "كورين":

- خرافات بدائية! تامل "عبدول" وجه "دامون" لا يدري ماذا يفعل ثم تراجع

- كما تشاء يا سيدي. لكن الفاظها جارحة.

وقال "حسن" بنبرة استعجال:

- الطيار في انتظار اوامرك بالإقلاع.

- حسنا. اعطه هذا الأمر. واثناء الرحلة لا اريد ادنى إزعاج من جانبكما ما لم اطلب احدكما على الاقل.

وانحنى "حسن" امامه بدوره.

قالت "كورين" متمتمة وهي تدخل الطائرة بصحبة الشيخ:

- إنني غير قادرة على ان اصدق. ليس بالغريب ان تكون مستبدا إلى هذا الحد وكل هؤلاء يهرولون بمذلة من حولك! لا اذكر انني رايتك من قبل محاطا بافراد حراسة خاصة منذ اربع سنوات.

- كانوا موجودين رغم ذلك. لكنني كنت قد طلبت منهم مراعاة الا يلحظ احد وجودهم. لمست فيك انك كنت تعتبرينني همجيا وان مدنيتي بدت مختلفة تماما عما تعودت عليه. "حسن" و "عبدول" كانا دائما في الخلفية.

قادها "دامون" إلى مقعدين وثيرين مريحين مكسوين بالقطيفة عند مؤخر الطائرة.

- هذا لا يعني انه لا يمكنني الاستغناء عنهما لكن التقاليد تقضي بان يكون شيخ "الزابور" تحت حراسة مستديمة. ولا يزعجني هذا في شيء. وهذا هو السبب في انني اذعن لاهواء رؤساء القبائل فيما يتعلق بهذا الأمر.

بدات محركات النفاثة تعمل واحست "كورين" بالذعر ينتابها القت بنظرة على "دامون" فراته ينظر إليها وكانه يتوقع ان يراها تتصرف

بهذا الأسلوب .

مازالت هناك فسحة من الوقت. بوسعك مغادرة الطائرة والعودة إلى طريقك المعتاد.

- بدون "مايكل"....

- نعم هذا دوري يا "كورين".

جف حلق "كورين". اشاحت بوجهها عنه ثم حلت حزام معطفها وخلعته.

- لا بأس. سوف اذهب إلى "كسمرة" وكلي عزم على أن أجعل حياتك جحيما لا يحتمل.

جلست فوق مقعدها دون أن ترى مالاح على وجه "دامون" من علامات الارتياح والحزن معا.

- في اعتقادي أن كلا منا ستكون له أسبابه للندم على هذه التجربة قبل أن تكتمل. حسنا. سوف أتوجه إلى قمرة الطيار لكنني ساعود إليك ثانية بمجرد إقلاع الطائرة.

- ابق هناك أطول مدة. لست انا من يقلق عليك.

- أعلم ذلك جيدا. لم تفتقديني على مدى السنوات الأربع الماضية ولا أرى سببا لأن يكون هذا الإحساس قد تغير.

قال ذلك وابتعد عنها قبل أن تتاح لها فرصة الإجابة عليه .

- ستكون الرحلة طويلة

استشاطت "كورين" غضبا. لم تكن قد سمعته يعود لكنه كان واقفا هناك في الممر وعلى أحد ذراعيه دثار.

- كم من الوقت تستغرق؟

قال وهو يجلس بجوارها:

- الهبوط في "مرصف" متوقع صباح غد. ومن هناك تحملنا طائرة

مروحية إلى "كسمرة".

ثم نشر الدثار فوق كليهما.

بدأت "كورين" تدفع بالدثار بعيدا عنها وهي تقول معترضة:

- لا حاجة بي إليه. لا أشعر بالبرد.

- ستكونين بحاجة إليه... أيتها السرية

وأعاد "دامون" الغطاء مدثرا إياها به حتى العنق. وإذ راها فاغرة فاها قال من قبيل التسلية:

- هل نسيت ؟ لكنني أؤكد لك انني لم أنس. لقد غادرنا الولايات المتحدة وهذا ما يعني أن اتفاقنا أصبح ساري المفعول .

ثم استطرد قائلا بصوت محمل بالمشاعر:

- لي رغبة في أن المسك.

نظرت الفتاة إلى الحارسين الجالسين على المقعدين الأماميين بعينين ملؤهما الحيرة. أحست وكانها سوف تختنق:

- هنا ؟

- هل كنا بحاجة أبدا قبل الآن إلى الإطار التقليدي؟

ولم أت بالدثار إلا لأبعث في نفسك الطمانينة لأن لا "حسن" ولا "عبدول" من الممكن أن يقتربا منا. حلي أزرار قميصك.

- لا. إنني....

عندما التقت عيناها بالنظرة التي لاحت في عينيه أيقنت من أنها قد أخطات. سيطر عليها بقوة إرادته وحدها.

- أطيعي الأمر أيتها السرية

واتجهت يداه ببطء إلى الأزرار التي فوق صدرها.

ارتعشت لكن ليس بسبب البرد بل على العكس لأنه مع كل من لمساته احتواها إحساس بانها أمام جمر متقد.

www.rewity.com

- هل حللت جميع الأزرار؟

- نعم .

- اخلعي كل شيء. الآن.

- "دامون".... ليس هذا هو المكان....

وكان تبادل النظرات كافيا لأن يحملها على الطاعة....

واستمرت العملية حتى أصبحت جميع ملابس "كورين" السرية ملقاة على الأرضية فوق الموكيت الكثيف. جلست بارتياح فوق مقعدها الذي مسدت كسوته جلدها مثل فراء كثيفة.

وإن لم يلمسها "دامون" كان الدفء المنبعث كافيا لأن يغلفها من كل جانب. أحست بجسدها الأنثوي يتجاوب مع فكرة أنها عارية تماما وفقا لرغبة هذا الرجل.

- لا يعجبني هذا الوضع على الإطلاق يا " دامون"

فاجابها مبتسما:

- من المؤكد انه يعجبك جدا خاصة وانه لا يختلف كثيرا عن بعض الأهواء والنزوات التي استسلمنا إليها تماما في الماضي.

- لكننا الآن في الحياة الواقعية!

- لهذا السبب تشعرين بان هذه المغامرة أكثر بهجة. ربما انني لا أعرف أحاسيسك جيدا يا "كورين" أما جسدك فاعرفه.

كل عضلة فيه متنبهة تتطلع إلى لمساتي بنفاد الصبر...

- كيف يمكنك أن تتصور شيئا كهذا بينما أنك لا ترى شيئا؟

- أنت التي تتصورين يا "كورين" . واعلم انك موهوبة جداً.

تفكرين في هذه اللحظة في لذة أن أضع يدي عليك وما سوف افعله لك. أصبحت ترينه بالفعل.

لم يجانب "دامون" الصواب فيما قال . فقد اجتمعت صور الماضي

فيما بدا أنه دفق صاخب .

امتدت أصابع الرجل إليها وكان لها فعل الشرارة الكهربائية .

رفعت بصرها إليه فرأت وميض الرغبة في مقلتيه الخضراوين.

قال مزمجرا:

- تعلمين أنه كم من مرة خلال هذه السنوات استيقظت بالليل لأجد انني أبحث عن جسدك بجوار جسدي؟ وكم من مرة اشتقت إلى أن اسمع أصوات تجاوبك مع لمسي لك كما سوف تفعلين الآن؟

هل فكرت في ذلك أبداً يا "كورين"؟ لا. لا بالتاكيد. لكنك الآن تقدرين كل ذلك.

لم تصبح "كورين" قادرة على التفكير في أي شيء بعدما استسلمت ليدي قامعها وعضت شفتها حتى تكبح الانفعالات التي تردد صداها في حلقها.

قال بصوت جاد بينما بدت عيناه وكانهما تلتهمانها:

- أمنعك من أن تنطقي باي شيء. صوتك هذا أريده لي وحدي مثل جسدك تماما.

- لا.

- بلى. أنت ملك لي وإلى الأبد.

وجدت "كورين" صعوبة في الإبقاء على يقظتها إذ سرعان ما استسلمت إلى ما يشبه مجالا مغناطيسيا نسجه من حولها وعلى مدى لحظات معدودة:

- هذا خطا بين. لن أستسلم أبداً بعد الآن إلى ما تريده مني.

- رغم أنك لا تعلمين ذلك الذي أريده منك. ولم يكن لديك أدنى اهتمام آنذاك لطرح مثل هذا السؤال.

فصاحت في وجهه:

- أن أكون سريتك! كان هذا إذن ما كنت تريد أن تجعله مني.

- لا. ليس في ذلك العهد. منذ أربع سنوات كنت أريد أكثر من ذلك بكثير.

- لكنك لم تحصل إلا على جسدي.

- كنت محدود النظر بحيث أخذت ما كنت تعرضينه عليّ من تلقاء نفسك. فلم آخذ شيئا غيره وإذا لجأت إلى الإلحاح فإن ذلك راجع إلى إحساس بأنك راضية بذلك إلى حد ما. جسدك لا يكذب.

- هذا راجع إلى أنني امرأة طبيعية التركيب والإحساس لها رغباتها التي تعلم جيدا كيف توقظها فيها. لا شيء أكثر من هذا يا "دامون".

سألها وقد بدا عليه قدر من الألم:

- وهل ينبغي بناء على ذلك التوقف عند هذا الحد؟

- هل يمكنني ارتداء ملابسي؟

قال بعد لحظة صمت:

- لا أرى ذلك الآن. لكنني سأسمح لك به بعد بضع ساعات من الآن. وسوف ننتظر حتى نصل إلى "كسمرة" حتى نكمل ما قد بدأناه.

لكن سرعان ما امتدت يداه إليها حتى فقدت "كورين" قدرتها على المقاومة. أغمضت عينيها واستسلمت تماما.

الفصل الثالث

- هذا "سليم ابول" مساعدي وسكرتيري الخاص والمسؤول عن الشؤون المالية بالقصر.

ثم أضاف "دامون" وهو يرمقها بابتسامة شيطانية.

- وهو بالنسبة إليّ أيضا بمثابة الضمير.

فقالت "كورين":

- لا مجال لمناقشة قد راته في مجال الوفاء بمقتضيات مهامه أما أن يكون لك بمثابة الضمير فهذا ما يضمن له رغد العيش.

وتبعت "كورين" خطاه دون أن تابه بان تلقي نظرة في اتجاه "سليم". ثم استطردت تقول:

- وعبيدك... أين تحبسهم في هذا القصر الأشبه بتاج محل؟

فانفجر الشيخ قائلا:

- "كورين"! يجب أن تعلمي أن "سليم" صديقي وليس لسريتي أن

www.rewity.com

تغفل احترامه.

فقال "سليم" مذهولا بعض الشيء.

- سرية .. مولاي...

سمعت الفتاة ما قاله فرجعت عليه بقولها:

- افهم أن لك ايضا سرية تخفيها في احد اركان هذا القصر؟

لا بد ان يكون ذلك أمراً عاديا في هذا المكان الأشبه بالوكر.

لكن ما راته في عيني "سليم" من نظرات مفعمة بالشفقة والخوف معا جعلها تمسك عن الكلام قليلا ثم استطردت تقول:

- لست سعيد الحظ أن يكون لك مثل هذا الصديق يا "سليم".

لهذا لا اعتبرك مسؤولاً عن أخطاء "دامون".

قال السكرتير وقد انفرجت أساريره قليلا:

- أرجو ذلك! إذ يكفيني ان اتحمل المسؤولية عن ذنوبي انا لان تحمليني باخطاء "دامون" فوق طاقة احتمالي.

تلوت شفتا "كورين" فيما يشبه ابتسامة باهتة. قالت:

- ثقيل في الواقع. تعتقد انه يمكنك ان توفر لي فراشا وحماما بسيطا في هذا القصر الفخم؟ لم انم اكثر من ساعتين فقط خلال يومين هذا فضلا عن أنني لا استطيع النوم في الطائرة.

مررت يدها فوق قفا عنقها وكان رطبا بفعل العرق وحرارة الجو بينما كانت تنظر في ذات الوقت إلى "دامون" معاتبة لكنه بادرها بقوله.

- لست المسؤول الوحيد عن التعب الذي تعانينه لكن "كونيج" مسؤول مثلي تماما. لا بد انه رجل كثير المطالب جدا.

- هذا صحيح. "جاري" كثير المطالب إلى حد محتمل.

غلت الدماء في عروق "دامون" اقترب من الفتاة على نحو مهدد لكن

"سليم" تدخل مابينهما مقترحاً:

- يمكننا ان نذهب الآن إلى الجناح الأخضر اليشم. ارجو ان تعجبك هذه الشقة فهي مكان عريق يحمل رائحة التاريخ واول من اقامت به كانت "رالين" محظية جد "دامون" الأول.

- أليس هذا فاخرا جدا على سرية متواضعة من الدرجة الثالثة مثلي؟

أسرع "سليم" الخطى بعدما امسك بذراعها برقة متناهية.

- سوف أرسل إليك "لياندي" كي تعد لك حماما قبل ان تذهبي إلى الفراش فتدخل "دامون" بقوله بنبرة جافة.

- ليس لأكثر من بضع ساعات . ينبغي ان تكون عندي للعشاء في التاسعة.

- لو كنت قد استيقظت....

- لو كنت نائمة فسوف يسعدني ان آتي لانتزعك من احلامك. ولن تندمي على اية حال.

وقال "سليم" وهو يكاد يجري بها على طول الممر الفسيح:

- يمكنكما استئناف الحديث بعدما تحصلان على قسط من الراحة.

وقالت الفتاة معترضة وقد شعرت بانها تعامل بقسوة.

- لا ارى ضرورة للسير عدوا.

- إنك محقة لكن الحكمة تقضي بذلك. "دامون" وشيك على الانفجار وكلامك يزيده توترا.

- إنه رجل متغطرس.

- نعم.

- وطاغية

- نعم

WWW.REWITY.COM

- لا مبادئ له.

- لا. أسلوبه الأخلاقي مختلف بلا شك عن أسلوبكم لكنني لم أعرف قط شخصا ذا مبادئ مثله. ويحترمها رغم أن ذلك ليس بالأمر اليسير دائما على شخص في وضعه.

- والاختطاف ... هل يمثل جزءًا من تلك المبادئ التي تشيد بها؟

- لماذا تقولين ذلك... هل قام "دامون" باختطافك؟

- لا. لكنه اختطف ابني.

- ومع ذلك يبدو "مايكل" في كامل السعادة.

رفعت "كورين" رأسها فجأة ورمقته بنظرة فاحصة.- هل رأيت "مايكل"؟ كيف حاله؟ هل تعب من رحلة المجئ إلى هنا؟

- إنه بخير. كان يبدو مرهقا قليلا لكن هذا أمر متوقع. أعجب بكل شيء حوله. طرح الأسئلة بدون توقف عندما كنا نرتب محل إقامته هو وأسرة "لانجستروم". هل هو كثير الكلام دائما؟

- نعم. دائم الثرثرة.

وارتسم على وجه "كورين" حنان مؤثر للغاية ثم استطردت :

- ومن الواجب مع ذلك أن يتعلم كيف يصمت. إنني شديدة الشوق إلى رؤيته... أين هو؟

وامتلأت مقلتاها بالدموع. تردد "سليم" لحظة ثم قال:

- هذا ما لا يمكنني أن أقوله لك. ومع ذلك وحتى أوفر عليك عناء البحث عنه هنا أقول لك: إنه لاهو ولا أسرة "لانجستروم" هنا بالأبنية الملحقة بالقصر. ربما يسمح "دامون" لك برؤيته عاجلا....

وابتسم مواسيا الفتاة.

- كيف ؟ لكنه ابني أنا!

- وابن "دامون" أيضا. ومع ذلك لم تسمحي له برؤيته . يبدو أنك لا

تعلمين مدى تأثره عندما علم بهذا الموضوع .

- كان سوف يستأثر به كما يفعل بجميع الآخرين.

- بالتأكيد. لكن "دامون" كان سيمنحه حبه. حب لا يضارع يا "كورين" أتسمحين لي بأن أناديك "كورين" ؟

أومأت الفتاة برأسها شاردة الذهن... ما الذي يعنيه بعبارة "حب لا يضارع"؟

- حتى لو كان دافعه هو الحب لما استطعنا أن نهتدي إلى مبرر أو عذر يجيز ما فعله ... لكنه لم يكن يعرف "مايكل" على الإطلاق.

- لنقل: إنه قد تصرف على هذا النحو بسبب وحدته.

- وحدته؟ يا له من عذر جميل! وهو شيخ يحيط به رعيته التي تؤلهه؟ هذا الخشوع والمغالاة في إظهار الولاء أوجعا قلبي.

هل هذا هو الحال بالنسبة لجميع شيوخ "صديخان"؟

- "دامون" هو أمير آل "الزابور". ومكانته مختلفة عن الجميع... تفوقهم رفعة وسموا.

- ماذا تعني؟

- آل "الزابور" هم قبائل بدو يعيشون حتى أيامنا هذه حياة ترحال في الصحراء. حضارتهم معقدة جدا ويدينون لشيخهم بولاء يكاد أن يكون خرافيا.

- جميل جدا! من شأنه أن يضاعف زهوه الطبيعي بذاته....

- والمسؤولية تكاد أن تكون ساحقة لـ "دامون الكريم".

- لكنها مربحة جدا لو حكمنا بحجم هذا القصر وفخامته.

- "كسمرة" غنية بالبترول. والأكثر من هذا أن "دامون" ورث ثروة كبيرة عن والدته. لكنني اعتقدت أنك تعلمين كل هذا. كم أن هذا غريب... تجهلين الكثير من الأمور رغم أنه قد بدا لي أن علاقتكما...

www.rewity.com

حميمة.

- لم نكن نتحدث كثيرا.

وإذ رأت ابتسامة إدراك شيطانية تداعب شفتي "سليم" قالت:

- "دامون" ليس كثير الكلام. اسمعني يا "سليم".... تبدو لي عاقلا متزنا. وانك قادر على أن تتفهم أن هذا الاختطاف يستوجب الالتجاء إلى المحاكم. أليس كذلك؟

- ليس في "كسمرة".

- أمر يدعو إلى السخرية!

وطرفت "كورين" بعينيها كي تطرد منهما دموعا غزيرة ثم تستطرد قائلة:

- لا تقل لي: إن له مطلق النفوذ.

- بلى. هذه هي الحقيقة. ولا يجرؤ أحد على التصدي له هنا وإلا تعرضت الهيئة القضائية للتنكيل.

- "سليم" ساعدني... أريد ابني.

- سوف أساعدك في الحدود المستطاعة لكن لا يمكنني معارضة "دامون" لانني انا ايضا احد افراد الـ "الزابور".

فقالت "كورين":

- وبالتالي انت تائه في حضارة لا تمت إلى العصر الحديث بادنى صلة. أما انا فيراودني انطباع بانني قد عدت إلى أيام حكم صلاح الدين.

- إنني مقدر هذا الإحساس ... لكن "دامون" يبذل ما بوسعه لتغيير هذه النظم التي ترجع إلى العصور الوسطى ويجب أن تعلمي مع ذلك أن محاربة عادات ترجع جذورها إلى بضعة قرون من الزمان ليس بالأمر اليسير.

- خاصة وإن له مثل عقليتهم.

وصل "سليم" و "كورين" أمام باب عملاق مصنوع من المهاجوني المشغول. التفت السكرتير نحو رفيقته:

- رأيك سليم. "دامون" نموذج صارخ لأحد افراد الـ "زابور" في بعض الجوانب وهذا ما يفسر طبيعته الاندفاعية وعنفه الأشبه بالنزوات الطفولية. لكن لو توصلت إلى فهم الضغوط التي يتعرض لها ربما....

- لن أغفر له أبداً اختطافه "مايكل" هذا الرجل النزوي كما تصفه فقال "سليم" وهويفتح الباب :

- حسنا.. لن تغفري له ذلك. من المؤكد أن هذا الرجل يرتكب بعض الأخطاء لكنه طيب القلب.

- كل هذا لا يعنيني. كل ما أريده هو ابني.

- "دامون" غاضب لانه قد جرح لكن عندما يهدأ سيكون أكثر عدلا.

- شيخ بلا دين ولا قانون من الممكن أن يكون عادلا؟

فاجابها "سليم" بنبرة رقيقة:

- لا. إنه السيد. ومن الممكن أن يتراجع على أثر انحناءة واحدة قالت "كورين":

- وما رأيك في أن نتفق على أن يسود بيننا سلام مؤقت؟

هذا من شانه أن يتيح لي فرصة التعرف على نقاط ضعفك وفهمك على نحو أفضل.

فاجابها "دامون" متحديا:

- نقاط ضعفي.... ونقاط قوتي على حد سواء. علم

تامل "دامون" بعين الرضا والسرور سريته المرتدية سروالا منتفخا ووشاحاً على صدرها وسترا يغطي عنقها ويشكل رفلا من خلفها أما هو فارتدى قميصا من القطن انسدل حتى مرفقيه وبنطلونا من

الچينز". كان التباين بينهما خارقا للعادة.

كان من الممكن لهما أن يواصلا الشجار لو لم يفتح باب حجرة المائدة الفخمة على مائدة ذات عجلات وغطاء منقوش على هيئة مربعات. انحنى الخادمان في زيهما الأبيض الناصع بمجرد أن وقع بصرهما على سيدهما.

فرقع "دامون" بأصابعه في اتجاه الشرفة التي يفصلهاباب زجاجي. دفعت المائدة إلى هناك وبدأت امرأتان عملهما.

- هل هي العادة هنا أن يفرقع المرء باصابعه عندما يرغب في أن يقوم الغير على خدمته؟

- فرقعت أنا باصابعي؟

ولوى "دامون" فمه. بدا مثل طفل ضبط متلبسا باقتراف خطا ما.

- أوه... نعم إنها العادة. حاولت الإقلاع عنها عندما قيل لي: إنها تنطوي على غلظة وهمجية لكنك ترين...

- إنني متفقة تماما مع هذا الراي. لكن ما لا أستطيع أن افهمه هو كيف يطيعك هؤلاء الناس عندما تفعل ذلك.

- إنني مقدر جيدا أن النساء المتحررات من أمثالك يتمردن على مثل هذه المعاملة لكنهاجزء من عاداتنا.

- إنك تحيرني بما تقول خاصة وانك- كما تدعي- تهدف إلى التطور بل وتؤمن به أيضا.

- إنني في بعض الجوانب مثل آلـ "الزابور" تماما يفعلون ما أقول لهم أن يفعلوه ويبذلون جهدهم لعدم محاكاتي.

- يخضعون إذن لما تقول لهم أن يفعلوه...

امتقع وجه "دامون" لسماع هذه الملاحظة. إذ كانت ذكريات بعض مشاهد الوحشية مؤلمة إلى حد لا يحتمل.

- يحاولون لكنهم في حالات معينة ينسون. إياه... إنها قصة طويلة هيا. اجلسي. لابد أنك تتضورين جوعا خاصة وانك لم تتناولي شيئا على الإطلاق تقريبا بالطائرة.

- كنت متكدرة وهذا ما يمنع شهيتي للطعام عادة.

اتخذت "كورين" مكانها بالشرفة وهي تعلم تمام العلم انها لو كانت تشعر بالجوع فإن ما ستتناوله سيكون طعاما بدائيا غريبا.

- والحالة هذه لا بد أنك كنت متكدرة دائما لأنك قد فقدت الكثير من وزنك منذ المرة الماضية.

- كنت مريضة بعد ولادة "مايكل" ثم عدت بعد ذلك إلى عملي حيث بذلت جهدا كبيرا به وبذلك أتيحت لي فرصة استرداد عافيتي بالكامل.

قال بنبرة جزع مفاجئة.

- كنت مريضة ؟

- لا داعي للقلق. هناك ما هو أسوأ . ثم لقيت بعد ذلك الرعاية الطبية اللازمة.

- إنني ... آسف.

- لماذا؟

- لأنك مرضت بسبب ابني وأيضا لأنني لم أكن هناك قريبا منك حتى أخفف عنك محنتك.

- نسيت شيئا مهما هو أنني لم أتح لك الاختيار لأنني اعتقدت أن لا اهتمام لك بهذا الموضوع.

- الرجل مسؤول دائما عن امرأته وعن صحتها.

ياله من حلم! لكن لا... ينبغي أن تنقشع موجة السعادة هذه بأي ثمن كان لأنها تشعرها بأنها مسلوبة الحرية والإرادة.

- لا ينبغي على أحد أن يكون مسؤولاً عني.

www.rewity.com

بدا "دامون" وكأنه لم يكن مصغياً إذ غاصت أصابعه في شعر رفيقته الحريري.

- وغيرت أيضا أسلوب تصفيف شعرك. هذه التموجات الجميلة تعجبني جدا.

أحست من جديد بشدة الحرارة المنبعثة من هذا الجسد الرجولي القريب جدا من جسدها وتفاعلت معه بقدر أكبر مما كان بالطائرة عندما أخذ يمسدها مثيرا فيها مشاعر قاتلة. عندما اشتمت رائحة عطره الحت عليها رغبة في أن تلقي بنفسها بين ذراعيه وتتركه يعانقها بشدة لأنه بد لها أنه قد عرف فجاة الطريق إلى رقة المشاعر. امتد أحد أصابعه يمر بطرفه على الهالات القاتمة التي ظهرت حول عينيها:

- يبدو الإرهاق واضحا على وجهك. لم أعهد رؤية هذه الهالات حول عينيك. الا تستريحين قط يا "كورين"؟

- أستريح قليلا. لكن ليس لدي الوقت الكافي لذلك في الواقع جلس فوق المقعد الذي قدمه له أحد الخادمين.

- إنني جائعة .. هلا طلبت منه أن يبدأ تقديم الطعام.

جلس "دامون" في مواجهتها وقد بدت الحيرة واضحة على وجهه.

هل يفرقع باصابعه؟ لا. "كورين" تنتقد هذه الحركة لوى فمه فاعتقدت الفتاة أنه يرى "مايكل" أمامه ويداعبه. زجرته بقولها:

- هناك وسيلة أخرى للفت انتباهه...

فالتفت على الفور نحو الخادم الذي لم يحول بصره قائلا بأدب:

- إننا مستعدان. هل يمكنك تقديم الطعام لنا من فضلك؟

رمقه الخادم بنظرات الذهول بينما استطرد الشيخ يقول مقطبا حاجبيه!

- لو لم يكن في ذلك ما يزعجك...

ظل الخادم في مكانه لحظة ثم توجه نحو الباب. قال "دامون" مخاطبا إياه بصوت رقيق إلى حد الغرابة.

- أسرع من فضلك.

فتح الرجل عينيه حتى أقصاهما فبدتا في اتساع فوهة أقداح القهوة ثم هرول إلى خارج الحجرة وانفجرت "كورين" ضاحكة.

- ثم ماذا ؟ هذا يضحكك ؟ كنت مؤدبا معه مع كل ذلك وأنت شاهدة علي!

- المسكين! كنت تعلم جيدا أنه سوف يجزع. إنك مؤذ يا "دامون".

تغيرت ملامح وجهه إزاء هذا التعليق.

- أحيانا ما يعتبرني البعض همجيا قاسيا لهذا أحب أن أتصرف معهم على هذا المستوى. ذكريني بأن أعرفك بتلك المرأة العزيزة "داميتا بانور". كانت لها مثل انطباعات وردود فعلك.

سألته "كورين" بنبرة ماكرة:

- واحدة من صديقاتك الحميمات على ما أفترض؟

- نعم. تزوجت أحد أعز أصدقائي. "كليتون بانور". لم تحب هي أيضا أن تراني أفرقع باصابعي.

كان هذا يكفي لأن تشعر "كورين" بقدر من راحة الأعصاب.

وكان من الغريب أنها أحست أيضا بنوع من التعضيد والمساندة.

- إنسانة عاقلة متزنة.

استطرد "دامون" يقول وكان مستغرقا في التفكير:

- تزوجت "كليتون".

فضحكت "كورين" قائلة:

- لمحة ذكاء منها.

www.rewity.com

- واضح أنك لا تعرفين "كليتون".

- ماذا به من صفات غير عادية؟ هيا. أخبرني.

- حتى تتمكني من استخدامه للتغلب عليّ؟

- لا بالتأكيد . الثقة هي السائدة بيننا على حد وجهة نظري يا "دامون". هيا إلي بما لديك. حديثك لي عن "كليتون" لا يكلفك مالا.

- لا.

وأشار "دامون" إلى الخادم المتبقي معهما بالشرفة بأن يملأ قدحيهما بالمشروب وأسرع الرجل إلى ذلك.

- "كليتون" وأنا ذهبنا إلى المدرسة بفرنسا معا. وهو شخص محب للسلام بطبيعته عاونني على أن أقضي ست سنوات بالمدارس الداخلية دون أن أتعرض إلى الترحيل إلى بلدي ودون أن أقتل أحدا. ويعتبر هذا إنجازًا خارقا للعادة. لو كنت تعتبرينني الآن همجيا فكان ينبغي أن تريني قبل أن يتحكم "كليتون" في تحركاتي مثلما يوجه الانسان الآلي.

قالت "كورين" تعترض بنبرة حانية:

- لم أتعامل معك قط كهمجي. لا أحد سواك ينعتك بهذه الكلمة.

- إنها آلية دفاع . تعلمت منذ زمن بعيد أن نعتي لذاتي بالهمجية أخف ضرراً من نعت غيري لي بها.

- وهل الحق أحد بك ضرراً أكثر من هذا...؟

قال رافعا ذقنه بكبرياء.

- ليس بالضبط. لم يلحق أحد بي أذى... لم يفعلوا بي أكثر من إغضابي بشدة.

قالت "كورين" محدثة نفسها بأن هذا ليس إلا مسالة وجهة نظر. تصورت هذا الشيخ الصغير يخرج من عالم يؤلهه الجميع فيه إلى

عالم لا يرحم بل يحتقر وهذه الفوارق وهذه الطبيعة الاندفاعية تجعل التعامل معه أكثر صعوبة.

- ووالداك. ألم يتركاك تعود إلى "كسمرة" بناء على ذلك؟

- توفيت والدتي وأنا في الثانية من عمري. وتوفي والدي بعد رحيلي إلى باريس بفترة قصيرة بعدما سلم ميراثي إلى أوصياء عليّ وكلف رؤساء القبائل بتعيين حراسة خاصة لي. كان على يقين من أنهم لن يسمحوا لأحد بأن يمس شعرة واحدة مني. وكان بإمكاني أن أعود لو كنت قد شعرت برغبة في ذلك.

- ولماذا لم تفعل ذلك؟

قبضت أصابع "دامون" بشدة على ساق الكأس ذات الكعب.

- لأنني كنت أعلم أن ما أتعلمه هناك سوف يفيدني. الـ"الزابور" غارقون في عادات لا معنى ولا مغزى لها في عالمنا المعاصر. رأيت أنه واجب علي أن أعرف ما لدى الغرب لأن يقدمه حتى أكون في وضع يسمح لي باختيار ما هو أفضل لشعبي. كانت عليّ مسؤوليات جسيمة.

هذا أمر مؤكد. لكن إلى حد أن يترك نفسه يتعذب ويتمزق على مدى ست سنوات...

- لا بد أن كانت هناك وسيلة أخرى....

- لا. لأنني لم أكن أتصرف من أجل شعبي فحسب لكن من أجلي أنا أيضا. إنني مدرك نقائصي. أعلم أنني غير مكترث ومفرط لكن هاتين الصفتين كانتا أكثر خطرا عندما كنت في سن الحداثة. كان ينبغي علي أن أتعلم ضبط الذات وعلى الرغم من ادعاء "كليتون" أنني لم أحصل الكثير إلا أن ذلك ساعدني على أن أعيش هذه التجربة.

قالت وهي تتأمل محتوى كأسها من المشروب الياقوتي اللون:

- لا اشك في ان هذا قد ساعدك وإن كنت ارى السبيل إليه قاسيا بعض الشيء.

قال وهو يحتسي آخر ما بكاسه:

- إنني السيد. وهذا ما كان ينبغي عليّ. وهذا هو احد اسباب شدة تمسكي بـ "كليتون". حسنا. هل وجدت في اعترافاتي اي شيء من شانه أن ينقلب ضدي او يصيبني باذى؟

أسفر البحث في شخصية الشيخ انها لا تسيء إلا لنفسها مما اثار فيها رغبة شديدة في التخفيف عنه في حمايته كما لو كان ابنها.

قالت بنبرة مرحة:

-سوف أدرس حالتك جيدا ثم اتخذ قراري بعد ذلك.

فقال معلقا وهو يبتسم رغما عنه :

- متعقلة دائما... لا تكشفين ابداً عن الكثير عن نفسك وينبغي علي أن اعتاد ذلك. بتناولي مشروبك. لدي فكرة سوف تعجبك

- نعم... حسنا جدا. لكنني اود أن اشير إلى انك لست متعقلة جدا في علاقاتي مع الآخرين. فانا اعطي ايضا لان العطاء ضروري. نعم. انا ايضا اعطي.

- ربما لكن لم يكن هذا انطباعي عنك. لننس هذا. ما رايك؟

لا اهمية كبيرة له.

فتح الباب حيث ظهر امامه خادمان دخلا حجرة المائدة ومنها إلى الشرفة حاملين اطباقا من الفضة.

حاولت "كورين" على مدى الوجبة أن تنسى ذلك الحوار. لكن جزئيات صغيرة ظلت تعاودها بلا انقطاع. اذهلها أن "دامون" يعتبرها مفتقرة إلى الكرم والعطاء. لكن ما كان له التاثير الاكبر عليها هو أن كان لحكم "دامون" عليها في هذه الجزئية اهمية عندها.. رغم انه هو مختطف

ابنها.

قال "دامون" وهو يرفع قدح قهوته إلى شفتيه:

- اراك صامتة تماما. كذلك تكادين الا تكوني قد تناولت شيئا على الإطلاق على الرغم من انك قد ادعيت انك جائعة.

- تناولت قدرا كافيا.

صمتت بعد ذلك لحظة وعندما فتحت فاها كان ذلك لتواجهه بقولها:

- لكن بلى. إنني اعطي. سل عن ذلك جميع اصدقائي. سل ابني!

- تعيدين طرح هذا الموضوع على مائدة البحث؟ لا اشك قط في انك صديقة وأم مدهشة لكن تلك العلاقات مع الآخرين لا تمثل تهديدا لك في شيء.

- هل تفكر في تهديدي؟ لا. لم تهددني قط يا "دامون" لافيما مضى ولا لأي سبب كان الآن.

- حقيقة؟

واهتز قدح القهوة فوق طبقه بينما انقدت العينان الخضراوان بوميض غريب.

- لنعتبر الهدنة منتهية. تريدين أن تثبتي لي بحق انك تعرفين كيف تهدئين نفسك؟ حسنا. سوف نجري تجربة صغيرة.

اتى "دامون" إشارة فاختفى الخادمان عن الانظار.

- تعالي إلى هنا.

وظلت جالسة في مكانها ترمقه بنظرات حادة.

قال مرددا بصوت لم يعرف الرقة:

- اقتربي. تعالي... ايتها السرية.

هبت "كورين" واقفة ثم انطلقت نحوه. التفت حول المائدة ووقفت امامه ثم جثت مسرعة عند قدميه.

www.rewity.com

- هل هذا ما تريده؟ هذا ما يرضيك يا "دامون"؟

فقال هامسا بينما كان يعبث بالوشاح الأحمر الذي غطى صدرها:

- نعم. هذا ما يرضيني. هذا ما أريده منك وهو كل ما سوف أطلبه منك دائما.

وفجاة سقط الوشاح فاصبح صدرها عاريا تماما.

خفق قلب الفتاة جزعا. أغمضت عينيها كما لو كانت تظن أن ذلك من شانه أن يخفي عن عيني "دامون" الدموع التي فاضت منهما. قالت بصوت شديد التاثر:

- عظيم. لأن هذا هو كل ما سوف يمكنني أن أعطيه لك.

كبحت أنفاسه لهول ما سمع. أحست "كورين" بنظراته تسفع جسدها الذي بدا يتجاوب كعادته في وجود "دامون".

خفق قلبها بشدة موجعة. طال الصمت والفتاة تنتظر تفسيرا لكن بلا طائل.

وفجاة امتدت اليدان السمراوان إلى الوشاح حيث رفعتاه ليستر صدرها ثانية.

فتحت "كورين" عينيها ونظرت إليه فدهشت إذ رأت أن المقلتين الخضراوين شديدتي التعبير قد اختفتا تحت جفون مثقلة بينما قال "دامون" بلهجة لينة وهو يشيح بوجهه بعيدا عنها.

- والآن وقد بت في هذا الأمر فمن الأفضل أن تنصرفي.

- أنصرف؟

- لقد سمعتني جيدا يا "كورين". لا أريدك الليلة.

دفع "دامون" بمقعده إلى الخلف وسار إلى الجانب الآخر من الشرفة. كانت "كورين" تعلم تماما أنه يتحرق شوقا إليها ماذا إذن؟

قال يخاطبها دون أن يلتفت إليها بينما اتجهت عيناه نحو السماء

- لا تزالين هنا؟ لماذا؟ أعطيتك إذنا بالانصراف لست بحاجة إلى سرية الآن.

نهضت "كورين" ببطء. لم تفهم لحديثة مغزى اللهم إلا أنه يريد أن يثبت لها أن لا أهمية لها في نظره حتى من الناحية الجسدية...

- إلام تهدف يا "دامون" بلعبك هذا؟

- أريد أن يكون ما بيننا بمثابة لعبة. وبذلك لا يبقى أمامي سوى أن أرتب وضعها بعناية بداخل علبتها. وبناء على ذلك هلا تفضلت بالاختفاء عن بصري الآن؟

- بكل سرور. ولعلمك الخاص ليست لدي أدنى رغبة في البقاء.

وإنني جد مغتبطة بانك قد غيرت رأيك بشان موضوع السرية هذا.

- لم أغير رأيي. وليس هذا سوى تأجيل. وإلى الغد.

تصبحين على خير.

- "دامون"....

كان ذلك "سليم" الذي وقف عند عتبة الشرفة. لم يكلف الشيخ نفسه مشقة الالتفات نحوه كي يقول:

- ادخل.

- بعث "مارين" إلينا برسول. بكل ما تستحقه من احترام يسالك متى تشرفه بزيارة. إنه موسم العواصف الرملية الحارقة يطلب الإذن برفع المخيم والتوجه إلى منطقة الروابي.

توترت عضلات كتفي "دامون" وتحدب ظهره. ألن يترفقوا به أبدا؟

- "دامون"؟

لا جدوى من مزيد من التأجيل لأمر طال إرجاؤه.

- أبلغ رسول "مارين" أنني سوف أتوجه إلى منطقة المخيم بعد ظهر

www.rewity.com

غد وانه يمكنه الرحيل في اليوم التالي.

- سوف يكون شاكرا لك جدا.

انفجر "دامون" بعنف مكبوح.

- إلى الجحيم بشكره. لا اريد... لم تكن لي ادنى رغبة في التورط في هذا الموضوع.

ارتفع قفصه الصدري وانخفض بشدة تحت تاثير انفاسه المضطربة. تراجع "سليم" برفق ولزم الصمت التام. ظل كلاهما صامتا على مدى لحظة طويلة قال الشيخ بعدها بضيق شديد:

- لكن ما من بد من ذلك.

- هل تحب أن ارافقك أم تفضل أن ابقى مع "كورين" و"مايكل"؟

فقال "دامون" ملتفتا نحو صديقه:

- افضل ان تكون قريبا مني . لكنني ساخذ معي "كورين" ايضا.

اتسعت عينا السكرتير دهشة:

- هل هذا معقول؟

- ربما لا. لكن وفقا لنصائحك تبدو راغبة في جس اعماق شخصيتي الغامضة حتى تعرف مكنون قلبي. رايت أن اتيح لها هذه الفرصة المناسبة جدا حتى تتعرف عليّ بقدر اكبر.

- بدا قلبك ينزف بالفعل....

- ليس بعد. إنني في حالة معاناة لكن دمي لم ينزف بعد. مع ذلك اعترف انني بحاجة إلى من يواسيني.

- لو كان مطلبك يتلخص في امراة يمكنني أن ابعث إليك بإحدى السراري.

- ولماذا البحث عن امراة لأن لدي واحدة بالقصر؟

- طلبت منها أن تعود إلى جناحها لهذا السبب استنتجت انها قد

اغضبتك.

تصورها "دامون" ثانية وهي عارية الصدر أمامه وشعرها الحريري الاشقر ينسدل على هيئة خصلات عابثة حول وجهها وتتدفق تموجاته الصاخبة فوق كتفيها وعلى ظهرها الذي احتفظت به معتدلا تماما. الهالات السوداء التي ظهرت تحت العينين دون سواها هي التي فضحت مدى الإرهاق الذي كانت تخفيه عن علمه. وكانت تلك الهالات القاتمة الدالة على فرط الإرهاق وحدها هي التي تحدته هو الشيخ ذو النفوذ الذي كاد أن يقضي اشتهاء لها. هذه الهالات وتلك الرقة المتواضعة هما اللذان يعذبانه....

قال "دامون" وهو يرفع ذقنه بتلقائية:

- لم تغضبني. رايت أن انتظر. لا داعي للعجلة.

دخل "دامون" حجرة المائدة وتبعه "سليم" إلى هناك:

- والحال هذه.. اي نوع من السلوى تريد؟

ذلك النوع من السلوى الذي طالما سعى إليه. وهو التاكد من عدم وحدته بعد الآن. آه! أن يتاكد من وجود شخص ما يبثه حبه.. شخص ربما يمكنه أن يدفع بالوحدة بعيدا عنه إلى غير رجعة...

- كنت أفكر في انه من الممكن أن اتوجه لرؤية ابني.

- في مثل هذا الوقت لابد أن يكون متاهبا للاستغراق في النوم - لن اوقظه. سوف اكتفي بالجلوس برهة بالقرب من فراشه.

نعم. فكرة رائعة.

وابتسم "دامون" أخيراً.

الفصل الرابع

أشبه بصورة فوتوغرافية مستخلصة من أحد كتب الجغرافيا.

اغتبطت "كورين" لرؤية هذا المشهد فتركت العنان لنظراتها حتى تطوف بعشرات الخيام ذات الأقلام السوداء والرمادية التي انتفخت جنباتها بفعل قوة الرياح الساخنة التي اجتاحت الصحراء. بدا أنها خالية وفيما يتعلق بأشغالها بدا أن آل "الزابور" ارتأوا أن يتخذوا لهم حدودا بالمنطقة الخالية الواقعة وسط المخيم.

هيأت ألوان ملابس البدو الذين كانوا يتحركون مسرعين في المنطقة تناقضا ملحوظا مع لون رمال الصحراء الذهبية. كانت ألوان جلاليب الرجال تضارع ألوان الطواويس. ارتدوا على رؤوسهم عمامات بيضاء ثقيلة لتقيهم حرارة الشمس. أما النساء فلم يظهرن إلا بثلاثة ألوان الأبيض والأرجواني والأزرق. لم يرتدين حجابا للوجه لكنهن غطين رؤوسهن بشال مناسب بلون الجلباب ويشبه الوشاح. انحنت "كورين"

نحو الأمام في السيارة الجيب وطرفت بعينيها وقد خلبها المشهد. قالت:

- لا أرى طفلا واحدا!

لم يجبها "دامون" بشيء أما "سليم" فاشار لها إلى خيمة كبيرة عند نهاية المخيم قائلا:

- جميع الأطفال في الخيمة المدرسة. أصدر "دامون" مرسوما بان تنشئ كل قبيلة واحدة من هذه المدارس وأن تستاجر خدمات أستاذ مؤهل يقوم بالتدريس بها مدة أربع ساعات يوميا على الأقل لم يمكنه أن يفعل شيئا أفضل من هذا نظرا إلى أن القبائل دائمة الترحال بما يحول دون إمكان أطفالهم الالتحاق بالمدارس التقليدية. وفضلا عن ذلك يوجد بالقرية القريبة من القصر مدرسة ومستشفى يمكن لأي شخص الاستفادة بخدماتهما عندما يروق له ذلك.

قالت "كورين" وقد توترت أعصابها فجاة وهي تلقي بنظرة في اتجاه "دامون":

- لم أر أية قرية. هل تخفي "مايكل" هناك؟

ولم يجب الشيخ أيضا. من المحتمل ألا يكون قد سمعها.

لكنه بدا وكأنه قد توتر تماما عندما وقع بصره على رجل طويل القامة يرتدي قفطانا واقفا بجوار إحدى الخيام. ومع ذلك لم يكن هناك ثمة ما يبرر تصرف "دامون" كان الرجل الآخر قد جاوز الخمسينات من عمره وبدأ الشيب يدب في لحيته وقد تلون وجهه بسمرة الشمس.عندما توقفت السيارة الجيب فجاة وغادرها "دامون" لاحت على وجه الرجل ابتسامة عريضة واقبل نحو "دامون". عانق الشيخ بحرارة وبدأ يتحدث معه بلغة لم تفهمها "كورين". وعلى الرغم من الدفء المنبعث من أسلوب تحيته وترحيبه ظل "دامون" متوتر الأعصاب

جامد القسمات.

وردا على الاستفسار الصامت من جانب "كورين" قال "سليم"

- هذا الرجل يدعى "رابان" يهنيء "دامون" بسلامة الوصول.

كان "رابان" له بمثابة الوالد في طفولته وسني مراهقته.

فقالت "كورين" معلقة وقدماها تطان الأرض.

- من يراهما يقول: إن العلاقة بينهما قد فترت بمرور الوقت لأنه من الواضح جدا أن "دامون" لا يشاركه المشاعر ويبدو اشبه بتمثال من الرخام.

- خطا. "دامون" يحب "رابان" إلى حد اقرب إلى العبادة.

- والحال كذلك لماذا...؟

عاد الشيخ إليهما مسرعا وقرات "كورين" على وجهه ما أذهلها. بدا شاحبا جدا وعيناه تنطقان بمرارة العذاب.

قال مخاطبا "سليم":

- اصحب "كورين" إلى داخل خيمتي. ينبغي أن أتحدث مع "رابان".

- سمعا وطاعة. ساتوجه بعد ذلك لرؤية "مارين" والآخرين أراك فيما بعد يا "دامون".

- إلى ما بعد.

بدا الرجل حديثه وهو يصحب "دامون" نحو خيمته.

قالت "كورين" وقد توترت أعصابها تماما:

- أحب أن أفهم ما يجري. لم يكف "دامون" عن الصرير على أسنانه منذ لحظة مغادرتنا القصر. لماذا أتى بي إلى هنا؟

- لست واثقا من أنه هو ذاته يعلم السبب. وفضلا عن ذلك وقع هنا حادث ما وعلى "دامون" أن يصوب الوضع.

- أي حادث؟

- مشكلة في القبيلة. سوف يخبرك "دامون" عنها... إذا رأى أنه من الصواب أن يفعل ذلك.

- أعتقد أنها تتعلق بسر بالغ الأهمية لا يحق لنا معشر النساء البائسات معرفته....

ارتسمت على وجه "سليم" ابتسامة باهتة.

- أحرى بك أن تسألي نفسك أولا عن سبب رغبتك في أن تعرفي. مادام أن شاغلك الوحيد هو السعي لا ستعادة "مايكل" فيم تاثير مشكلات "دامون" عليك؟

- لا تاثير لها عليّ. كنت أتساءل فقط هذا كل ما في الأمر.

وبهدف تغيير مجرى الحديث سالته:

- لماذا يرتدي الرجال ألوانا متعددة متباينة بينما أن أزياء النساء قاصرة على ثلاثة ألوان فقط؟

- تلك هي العادة المتبعة. النساء المتزوجات يرتدين الأحمر والأخريات الأبيض أما من يرتدين الأزرق فهن بنات الهوى بكل قبيلة عدد من نساء المتعة. ومنذ أن ألغى "دامون" نظام تعدد الزوجات يلقين رواجا كبيرا لأن الرجال لا يقنعون بزوجة شرعية واحدة.

- لو لم يكن هذا مؤسفا فإنه مع ذلك...

- لا يشاركك الجميع وجهة نظرك هذه يا "كورين".

توقف أمام خيمة أصغر حجما من الأخريات اتخذت موقعها نحو الخلف قليلا. فتح "سليم" بابها ثم ابتعد كي تدخل "كورين" أولاً. استدارت "كورين" فرأت "دامون" مقوس الكتفين يدخل خيمة "رابان" واستمر اللغز...

كان الجو بداخل الخيمة حارا إلى حد لا يحتمل بحيث أحست "كورين" بأن العرق يتصبب من جبينها وعنقها. لا غرابة في أن يكون

البدو جميعا خارج الخيام.....

قالت "كورين" وهي تجلس فوق البساط الفاخر:

- هل من المفروض أن أبقى هنا تحت هذا السقف؟ كنت أفضل النزهة في هذا المخيم. هل يكون هذا خطراً جداً؟

- ليس على امرأة "دامون". ربما نظروا إليك بأسلوب غريب لكن ذلك لا يرقى إلى فكرة أن يجرح أحد شعورك.

- والحال كذلك هيا بنا.

فاعترض "سليم" بقوله:

- لا. من الممكن أن يحتاج "دامون" إليك هنا.

- كيف يحتاج إليّ؟

- أصوب عبارتي: ما من شك في أنه يرغب في أن تبقي هنا. سوف أذهب وأطلب من إحدى النساء أن تحضر لك مشروبا منعشا ثم يمكنك بعد ذلك أن تستريحي حتى يحين وقت الرحيل. حسنا سوف أذهب لمقابلة "مارين"....

- من هو "مارين"؟

- رئيس القبيلة. وقد حضر "دامون" إلى هنا بناء على طلبه.

كانوا قد اعتزموا رفع المخيم غدا في اتجاه الربا بسبب العواصف الصحراوية العاتية.

سالت "كورين" التي كانت قد عانت بعض الشيء من تاثير تلك الرياح الساخنة منذ رحلتها إلى هناك بالسيارة الجيب:

- لماذا لم ينتظروا حتى ينتقلوا إلى المكان الجديد ثم يدعون "دامون" للذهاب إليهم؟

- لأن "مارين" راى تسوية تلك المشكلة أولا.

- ما يدهشني هو انتقال "دامون" بهذه السهولة. أمر غريب.

- سبق أن أخبرتك يا "كورين" أن عمل "دامون" ملزم جدا وفي هذه المرة أكثر من أي وقت مضى. حسنا. اتركك الآن استريحي قدر استطاعتك. ساعود إليك بمجرد أن يمكنني ذلك.

- هلا تفضلت مشكورا برفع أغطية نوافذ الخيمة حتى أتمكن على الأقل من رؤية ما يجري بالخارج؟

وفعل "سليم" ما طلبته منه ثم اختفى في قرية الخيام.

يا إلهي كم أن الحرارة شديدة ! اقتربت "كورين" من مدخل الخيمة ووقفت تراقب آل "الزابور" وهم مشغولون باعمالهم.

ثم تجمدت أوصالها فجاة.. فقد خرج "دامون" من خيمة "رابان" رأته الفتاة يسلك نفس الطريق الذي سار "سليم" فيه قبله. لم يلق حتى بنظره في اتجاهها وتعجبت "كورين" أن وجدته وقد اختلط بال "الزابور" كما لو لم يكن يعرفها من قبل ..كما لو لم يكن لها أدنى أهمية لديه .

أفسح الناس الطريق أمامه و انحنى البدو في مروره بهم نطقت الوجوه بالاحترام بينما ابتسمت بعض الوجوه محيية لكن أحدا لم يأت إشارة في اتجاهه .

نعم كان "دامون" وحيدا بحق .

قالت "كورين" وقد استبد الغضب بها :

- ولن أشفق عليه مع ذلك بعد كل ما عرضني إليه من معاناة .

قال"سليم " وهو يدخل الخيمة:

-"كورين" ينبغي ان تعلمي .....

-أن أعلم ماذا ؟

-حدث شيئ ما .....دامون " .....

قفز قلبها بداخل صدرها .

- ما الذي أصابه؟ هل ألحق أحدهم به أي ضرر؟

- ليس بالضبط.

بذلت جهدا لإخفاء الارتياح الذي أحست به وهي تقول بصوت شابته نبرة إحباط:

- أرجوك يا "سليم" أخبرني بما حدث بوضوح! لست قادرة على حل ألغاز أهل الشرق.

- "دامون" متكدر إلى حد كبير وعندما تنتابه مثل هذه الحالة من الممكن أن يصبح شديد الاندفاع في تصرفاته.

- متكدر؟ لكن ما السبب؟

سمعت صوت "دامون" يقول من خلفهما :

- اذهب وأعد السيارة يا "سليم".

كان الشيخ على بعد عشرة أمتار من الخيمة ومع ذلك جاء صوته مثل قصف الرعد في ذلك الصمت المخيم. اقترب بخطى واسعة وبدا وكأنه وشيك الانفجار.

- .. لنرحل من هنا.

فقال "سليم" وهويومئ برأسه.

- حالا يا "دامون". هل تريد أن أبقى أنا في انتظار أن .....

- نعم. سوف أعيد لك السيارة الجيب بأقرب ما يمكن.

ثم أمسك بمعصم "كورين" قائلا:

- هيا بنا يا "كورين". انتهت جولتك الأولى في عالم آل "زابور" الساحر.

- الحقيقة تقال: إنني لا أعرف بحق سبب اصطحابك إياي إلى هنا. كل ما فعلته هو أن ظللت جالسة تحت سقف هذه الخيمة.

فأجابها "دامون":

- إنني آسف أنك تشعرين بهذا الضيق. على أية حال يمكننا أن نبقى... قد يمتعك المشهد! ما رأيك في هذا يا "سليم"؟

- رأيي أنه ينبغي عليكما أن تعودا إلى القصر فورا. لم يصبح هناك شيء تفعله هنا يا "دامون" لقد انتهت مهمتك...

لعبت الدور المنوط بك.

- ولهذا السبب لعبته! ويعلم الله ما إذا كنت ألعب دوري على الوجه الصحيح. أليس كذلك يا "سليم"؟

- "دامون"... حسنا... سوف أذهب وأحضر السيارة.

وذهب السكرتير بينما ركز "دامون" بصره على ظله الآخذ في الاختفاء بين الظلال. كان الشيخ يقبض بشدة على معصم الفتاة.

- أرجو أن تترك يدي...

أرخى "دامون" أصابعه بصعوبة وهو يقول بغيظ من خلال أسنانه الصارة.

- لقد ألمتك وأعلم ذلك. لهذا ينبغي أن أحتقر نفسي. لماذا أنت مختلفة؟ وأنت هل تتضايقين إن ما عانيت فسببه راجع إليك؟ ثم من يمكنه أن يهتم بسبب أنواع المعاناة التي نفرضها على الآخرين؟ الحياة أقرب شبها بقصر مشيد على الرمال: إذا ما هب ريح عليه ينهار ويكون سقوطه عظيما.

لحسن الحظ أن ظهرت المصابيح الأمامية للسيارة تخترق الظلام واضعة نهاية لعذاب "كورين". ترك "سليم" المحرك يعمل وهبط من السيارة ليتخذ "دامون" مكانه خلف عجلة القيادة. ساعد "سليم" "كورين" على الصعود ثم ثبت لها حزام الأمان. همس لها في تلك الأثناء قائلا:

- تعقلي.

تركت "كورين" ذلك الرجل الذي دائما ما كان يحذرها وينير لها

WWW.RWAY.COM

الطريق رغما عنها إذ كانت تشعر انه اقرب إلى نوعيتها.

خاصة وان حالة "دامون" المعنوية كانت قد بدأت تصيبها بالاضطراب والحيرة.

قال الشيخ مخاطبا سكرتيره الخاص وصديقه:

- أخبرني على الفور بكل ما حدث.

ثم ضغط بشدة على بدال الوقود فانطلقت السيارة مسرعة واندفعت "كورين" إلى الأمام. اعتدلت واوشكت ان تعبر له عن شديد استيائها في اللحظة التي وقع بصرها على وجهه فرأت في الضوء المتراءي من لوحة أجهزة القياس ملامحه وقد توترت تماما ونطقت باوضح معاني الأسى. اما عيناه فاتقدتا بضوء شديد الضراوة. لذلك فضلت الالتفات بعيدا عنه.

- إنني اتشوق إلى العودة إلى "كسمرة" مسرعا حتى أتناول مشروبا. واغتسل ثم انفرد با مراتي العزيزة التي سرعان ما سوف تنسيني همومي.

ورمقها بابتسامة ساخرة.

قالت "كورين" -محدثة نفسها في صمت-: إنه بحاجة إلى من ينفث فيه غضبه وبناء على ذلك من المحتمل جدا أن أختنق على اثر التعامل معه". قالت:

- لم أعتبر قط كفئاً تماما لمثل هذه المهمة.

- عليك أن تتعلمي ذلك إذن وهذه هي فرصتك.

وقبضت أصابع "دامون" بشدة على عجلة القيادة.

انطلقت السيارة وسط الصحراء تثير الرمال بسرعتها حتى بدا المشهد أشبه بعاصفة صحراوية.

بلغوا القصر بعد منتصف الليل ووجدوا أحد الخدم ينتظر الشيخ

بعتبة الباب وبيده ورقة صغيرة قراها "دامون" على الفور وتوترت ملامح وجهه التفت إلى الفتاة قائلا :

- اتصل أحدهم بك "كوينج".

- والحال كذلك لماذا لم يسلمني خادمك الرسالة رأسا؟

فقال متهكما:

- تحسبا لئلا أريد أن أطلعك على محتواها. السرية غير مخولة اي حق في الاتصال بالعالم الخارجي ما لم تكن هذه هي رغبة الرجل الذي تنتمي إليه.

أملت "كورين" على نفسها الالتزام بالهدوء:

- هل ترك لي رسالة ؟

- يرجو أن تتصلي به وهذا ما لن تفعليه.

- هذا ما سوف نراه! مادام أن "جاري" قد اتصل بي فهذا يعني انه بحاجة إليّ ولن اتخلى عنه بحجة الانصياع لأهواء السيد.

- تبدين لي مهتمة بهذا الـ "كونيج" اكثر مما ينبغي...

- نعم. هذا صحيح هناك من الناس من لم يسعدهم الحظ بان ينشئوا في قصور ويحيط بهم جمهور من الخدم يتحكمون فيهم كما يشاؤون.. ولديهم ايضا مشكلات لا يمكنك أن تتفهمها أو تقدرها.

أصابت هذه الملاحظة منه الصميم. لم يجبها على الفور.

تبددت تعبيرات وجهه وأغمضت عيناه بمقدار النصف حتى تخفيا علامات عودة الغضب.

قال بنبرة حادة:

- لا بد أنك حادة الذكاء جدا حتى تتحيني هذه الفرصة. وانت محقة فيما قلت. الحياة سخية معي جدا ولا ينقصني اي شيء فيها لأنني فوق الجميع. يبايعونني ويجعلونني أعيش متنعما بصفتي الرئيس

هنا ولا أعرف المشاعر ولا تؤرقني الشكوك هيا. اذهبي واتصلي به.

- هذا ما كنت أعتزم فعله سواء سمحت به أو لم تسمح.

أغلق باب المكتبة - الذي كانا قد وصلا أمامه- بجلبة على "دامون" وأحست "كورين" بإحباط شديد. تركها وحيدة تجترغضبها واحتبس نفسه في عش الأحلام حتى يداوي جراح كرامته.

أعادت "كورين" السماعة إلى موضعها. أرهق "جاري" أعصابها كالمعتاد لكن الوطأة كانت أشد في تلك المرة.

- لا تبدين طبيعية تماما. هل يشعر "كوينج" بان له الحق دائما في أن يزعجك إلى هذا الحد؟

التفتت "كورين" على الفور لتجد "دامون" مستندا بهدوء إلى الباب الذي كان قد فتحه دون أن يحدث صوتا. كان مرتديا قميصه الكاكي الأنيق وبنطلونا باللون الأخضر الضارب إلى الرمادي والحذاء مرتفع الساق الذي كان قد ارتداه في رحلة إلى مخيم الـ "الزابور" لكن حالة من الضعف ارتسم صداها في عينيه اللتين اتقدتا بوميض غامض. تاهبت الفتاة لمواجهته.

أجابته وهي تصلح من طيات ثوب نومها المصنوع من الساتان الوردي بأسلوب من يعد عدته لمواجهة تنين شرس:

- هذا ما يحدث دائما. تعاسة الآخرين لا تتركني في حالة عدم اكتراث.

- هل كان تعسا إلى هذا الحد في يوم رحيلك؟

- نعم. لكن هل يشفع لي هذا في أن تتركني؟ إنني متعبة وأود أن أوي إلى فراشي.

فقال "دامون" وهو يغلق الباب من خلفه:

- واقع الأمر أن هذا يسبب لي ضيقا شديدا. ونظرا إلى أن متاعب

أصدقائك تنال منك كل هذا الاهتمام قلت لنفسي: إنه ربما يمكنك أن تشغلي نفسك بمتاعبي انا أيضا.

- إنني مرهقة يا "دامون" ولم تصبح لدي القدرة على التخفيف عن أي من كان.

- هيا... استنفذت اليوم كله في الراحة بالمخيم. والآن إلى العمل! اقتربي مني!

عندما سمعت فرقعة أصابعه كما لو كانت خادمة عنده شعرت "كورين" بانها أهينت إلى أدنى الدرجات. وإمعانا في الإساءة إلى مشاعرها فرقع أصابعه ثانية وهو يقول:

- هيا! أقبلي إليّ!

نظرت إليه طويلا دون أن تتحرك ثم تقدمت منه في النهاية قائلة:

- ربما أنك قررت أن تهينني لكن حالتي المعنوية لا تسمح بذلك يا "دامون".

- هذا ما سوف نتحقق منه. اقبلي واخلعي لي قميصي.

ترددت قليلا ففرقع باصابعه. تقدمت منه وبدأت تحل أزرار القميص ببطء فانطلقت منه رائحة عبيره الرجولي محملة برائحة الرياح الترابية.

- هذا في نطاق قدراتي كما تعلم. وسوف أظل على حالي. لن أفقد هويتي. حتى لو طلبت مني أن أسير على رأسي لن تمس أبدا قرارة نفسي.

ظللت سحابة حزن ملامح "دامون". قال بوقاحة بالغة:

- اعلم ذلك جيدا وإن كانت قرارة نفسك هذه لا تهمني في الكثير. ضعي يديك هنا.

أطاعت "كورين" الأمر وبسطت راحتيها فوق صدره فأحست بسعادة

لا تعبر الكلمات عن مداها. تامل الشيخ وجهها ولم يفته ملاحظة هذا الإحساس.

- ما الذي يدعوك إلى الدهشة. إنك ملك لي وستكونين كذلك دائما.

ثم وضع يديه فوق يديها حتى تحس جيدا أن قلبه يخفق بسرعة جنونية.

- لا! مازلت حرة التصرف في نفسي.

أملى عليها أن تدلك صدره وأن تحس مدى توتره تحت راحتيها ثم أطلق يديها وتوجه إلى الباب وهو يقول:

- لست أكثر حرية من الأخريات. وهذا ما لا يترك لك مجالا لأي تصرف غير عادي. هيا. اتبعيني.

ظلت غاضبة حيث كانت .

- هيا إلى الاغتسال ثم ننتقل إلى امور أكثر مناسبة.

- اغتسلت توا.

- يا للخسارة. كان سيسعدني أن تشاركيني حمامي. والحال هذه ربما اسعدك أن تساعديني على الاغتسال.

دخل الحمام وسرعان ما سمعت "كورين" صوت المياه الجارية. توترت أعصابها .

- "كورين"؟

عبرت الفتاة عتبة الحمام بخطى مترددة. كان "دامون" في طريقه إلى خلع ثيابه مما كشف عن صدره العضلي آثار هذا الجسد الجميل في ذهنها الذكريات عن عهد كان يكفيها فيه أن تراه عاريا حتى تتحرق شوقا إليه. التفت الشيخ إليها ورفعها بابتسامة ساخرة.

- انظري كم أنا مهذب. بدلا من أن أفرض عليك أن تخلعي عني ثيابي فعلت ذلك بنفسي. ومن ناحية أخرى تخلصت منها مسرعا.

فقالت:

- لا تقل أيضا إنك تنتظر مني شكرا على ذلك!

وعندما استقرت نظرتها على وجه "دامون" رأت فيه ما سلبها أنفاسها لكنها استطردت تقول:

- لم يكن التهذيب أبدا من بين الصفات السائدة فيك.

- على أية حال لم أسمعك أبداً متذمرة أو شاكية يا عزيزتي.

حقيقة أنني اتصفت بنفاد الصبر لكنني لم أكن قط قاسيا عليك.

وكانت تلك الحقيقة والواقع. والأكثر من هذا أن نفاد صبره كان يسعد الفتاة لأنه كان دليلا على رغبته الملحة فيها وعلى حبه لها.

- والآن؟

- اختلفت الظروف في الوقت الحاضر وأصبح هناك احتمال بأن أرد الصاع بالصاع.

ثم قال بلهجة آمرة وهو يفرقع بأصابعه:

- اقتربي مني!

فقالت بازدراء وهي تتقدم نحوه:

- أود أن تتاح لي فرصة لسحق سلاميات أصابعك حتى نهايتها... لا أنسى شيئا يا "دامون".

فقال واقفا أمامها تماما وقد انفرجت ساقاه قليلا في وضع تحد:

- ولا أنا. وسوف أتعامل معك بأسلوب لن يفارق ذاكرتك أبداً، ونزل "دامون" إلى حوض الاستحمام حيث سقطت مياه الوابل غزيرة فوق كتفيه وعلى طول ظهره تعكس انكسارات أشعة الضوء فوقها.

- اخلعي ثوب نومك.

وهوى الثوب إلى الأرضية الموزايكو والتهمها "دامون" بعينيه ولم يفتها أن تلحظ مدى انفعاله .

- مضى زمن طويل منذ... ظننت انني اتذكرك جيدا لكن لا...

اصبحت اكثر...

اشار إليها بان تنضم إليه تحت وابل المياه الدافئة.

- إنك لي.. لي بالكامل الآن. تشعرين بذلك؟

شاب صوته شغف طفولي.

شعرت كذلك بالتاكيد.. شعرت بانها محبوبة ومرغوبة ومملوكة له وكان هناك ايضا ذلك الرباط الخفي الخطير.

- قوليها يا "كورين" قوليها مرة واحدة اعترفي بانك لي.

تشبثت اصابعها بكتفي "دامون" واحكمت الضغط على شفتيها حتى تحول دون خروج كلمة نعم من بينهما. الأفضل لها أن تموت من أن ترضخ او تستسلم! وانتظر! ولكن عندما لم تاته إجابة غير موقنه: حل التوتر محل المهادنة

- الإجابة بالنفي إذن؟ هيه! كيف سمحت لنفسي بان اكون على هذا القدر من البله بحيث انتظر أيا ما كان ؟

فتح الباب المتحرك وحملها معه إلى الطنفسة التي زينت مدخل الحمام. نسيت كل شيء عدا ذلك الإعصار الأشبه بالعواصف الرملية والذي ما إن هدأ حتى تركهما منهكين تماما بعدما اذاقهما ملذاته.

نهض وانهضها معه حيث صحبها إلى الفراش الفسيح الشديد القريب من ارضية الحجرة. نزع الغطاء المصنوع من الساتان الأخضر الذي كشف عن الملاءات الحريرية البيضاء.

دفعها بعد ذلك فوق المضجع المحفوف بالوسائد واستدار.

-إلى اين انت ذاهب؟

- إنك مبتلة تماما. لا ينقصك سوى ان تصابي بالتهاب رئوي ثم تلقي علي بالذنب.

رأته "كورين" وهي مضطجعة فوق ذلك السياج من الوسائد يعود إلى الحمام. استطاعت بصعوبة أن تكبح الضحك. بعدما بذل المستحيل حتى يحملها على الخضوع لإرادته وبعدما مارس معها الحب بكل هذا العنف كما لو كان محدثا مثل هذه الممارسات بدا يتصرف مثل صبي صغير أحس بفداحة الذنب إزاء فعلة ما فسعى إلى إصلاح ما قد افسد قبل أن يضطر إلى الاعتراف بخطئه جثا بعد ذلك بجوارها واخذ يجففها بمنشفة ناعمة مع الحرص على عدم النظر إليها. قال هامسا:

- هل الحقت بك ضررا؟

- لا. هل هذا ما كنت تريده؟

- لا! لم ارغب قط في... ومع ذلك لا ادري... ربما انني كنت أريد إيذاءك حتى لا اكون وحدي في المعاناة.

قالت "كورين" محدثة نفسها: "واقع الأمر انه يؤذي نفسه بتكتمه أسباب معاناته عن الآخرين" مد يده إلى شعرها المبتل المشعث تماما. يا إلهي كم تصرف مثل صبي صغير!

ذكره ذلك بابنه.. بابنهما.

كان من الغريب انه بعدما كانت "كورين" تعتبر "مايكل" ابنا لها وحدها اصبحت تفكر فيه كثمرة لحميهما معا. عندما أحس "دامون" باصابع "كورين" رمقها بنظرة سام جرحت مشاعرها فسحبت يدها على الفور.

- يتعين عليك أن تجفف نفسك ايضا يا "دامون". لست انا الوحيدة المعرضة للإصابة بنزلة رئوية.

- حتى تفعلي لي ذلك بنفسك... هل لي أن افترض انك تريدينني؟

غشاها إحساس برقة الأمومة كانت اشد خطراً من تلك المشاعر التي كانت قد اوجدت اتحاداً بينهما منذ فترة قصيرة ماضية.

رأت أنه من الأفضل أن تلتزم بالحذر.

- أريدك بشدة يا "دامون".

كان قولها هذا بمثابة صفعة سددتها إليه لكنها استطردت تقول:

- اسمعني. هيا اضطجع بجانبي لننام.

فقال الشيخ متعجبا إذ لم يكن قد رآها قط تناقض نفسها في تصرفاتها.

- ماذا؟

كانت تلك الأقوال قد فارقت شفتيها رغما عنها وعلى الرغم من أنها كانت تريد أن تطلب منه أن يتركها بمفردها. هل غير لسانها مسار الحديث على أثر ما قرأه في نظرة الشيخ؟ حتى تتلاقى مطالبتها باي تبرير أعادت ترتيب الوسائد مفتعلة الغضب.

- سمعتني جيدا يا "دامون".

جلس فوق الفراش وببطء شديد استلقى فوقه دون أن ينطق بكلمة واحدة. مرت لحظة صمت بدا بعدها حديثا.

- تجيبينني إذا ما طرحت عليك سؤالا؟

- هذا أمر متوقف على نوعية السؤال.

- تركتني لأنك كنت ترين أنني لن أكون الأب المثالي لـ "مايكل"؟

كلمة واحدة... كلمة "نعم" كانت كافية لأن تقضي على "دامون". كانت لتجرحه مدى الحياة وتعرضها هي إلى الانتقام منها بحرمانها من ابنها لو أنها قالتها. لكن تلك الكلمة الأكثر حدة من سلاح المقصلة لم تفارق شفتيها.

قالت وهي تغمض عينيها بشدة:

- لا. نم يا "دامون".

- لا يمكنني. تصبحين على خير يا "كورين".

أراح رأسه فوق ذراعه المثنية أخذ يتأمل السقف بنظراته.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الفصل الخامس

لا بد أن تكون "كورين" قد استغرقت في النوم دون أن تدرك لأنها عندما فتحت عينيها كانت قلقة للغاية.

- "مايكل".....

اعتدلت فوق الفراش وطافت نظراتها بارجاء الحجرة السابحة في الظلام.

- "مايكل"!

- "مايكل" بخير.

رأت "دامون" واقفا أمام نافذة ذات زجاج معشق على هيئة اشكال زخرفية يتامل الليل.

- لا بد أنك قد رأيت حلما مزعجا.

لا. لم تكن قد استيقظت من حلم ما. لكن عندما فتحت عينيها شعرت بإحساس حزين ساحق... إحساس مؤلم للغاية وكانت مشاعر الحزن

تلك مبعثها "دامون" لا "مايكل".

دفعت "كورين" بخصلات الشعر بعيدا عن وجهها ووجهت نظرها نحوه. كان قد ارتدى قميصه الكاكي وبنطلونه وقد بدت عضلات ظهره وكانها تشع توتراً.

- إلى ماذا تنظر؟

- لا شيء. من غير الممكن أن يرى الكثير من خلال هذه القطع الزجاجية الصغيرة.

- من المؤكد أن مثل هذه المناظر قد اختيرت حتى لا تستطيع المراة المقيمة بداخل هذا الجناح رؤية ما بالخارج وإلا لما بقيت حبيسة المكان أبدا

- ربما. وربما أيضا أنها كانت راضية بما عرض عليها.

أحيانا ما تكون عدم رؤية الكثير مصدر سلوى.

علام تنطوي هذه الكلمات؟ ما من شك في أنها تخفي بين طياتها عميق المعاناة والاضطراب. والحال هذه لماذا لا تحاول التخفيف عنه ومواساته.

- هل تحب أن نتحدث؟ هذا يساعد أحيانا.

- ليس الآن. إنني في انتظار أن تمر هذه الحالة. و....

اشكرك على أنك لم تتركيني أمضي.

- هل كنت ستمضي؟

- ربما لا. كنت بحاجة إلى أن أبقى معك. لكن كان من الأفضل لي أنك لم تحاولي طردي.

- عد إلى الفراش إذن يا "دامون" وخذ قسطا من النوم.

- لست قادرا على الاسترخاء يا "كورين". عودي أنت إلى النوم.

اضطجعت الفتاة ثانية واضعة وجنتها في كفها في انتظار أن

www.rewity.com

ياتيها النوم.

ما إن لاح ضوء الفجر حتى سمعا طرقا على الباب.

قال "دامون" وهو يستدير بعيدا عن النافذة:

- إنه "سليم" لا أحد سواه يجرؤ على أن ياتي ويزعجني في هذا المكان.

فتح الباب وعندما ظهر خيال "سليم" النحيل نهضت "كورين" من رقادها مسرعة وسترت جسدها بغطاء الفراش .

رغم أنه لم تكن هناك أدنى ضرورة لذلك إذ إن السكرتير لم يلق ولا بطرفة عين في اتجاهها. لم يهتم بالنظر إلا لـ "دامون". قال:

- انتهى الأمر.

- متى ؟

- منذ ثلاث ساعات. حملني "رابان" رسالة إليك.

تجمدت أوصال "دامون".

- طلب مني أن أبلغك خالص حبه وليس إشفاقه.

فقال الشيخ متمتما وقد بدا مترنحا تحت تاثير سماع تلك الرسالة:

- يا إلهي....

- هل تحب أن أبعث برسالة إلى "مارين"؟

لا إجابة.

- الإجابة بالنفي إذن. هذا ما كنت أتوقعه.

وعندما هم "سليم" بالرحيل ناداه "دامون":

- أخبره بانه... حسنا فعل... وبانني ... راض عن أدائه.

ما إن انصرف "سليم" حتى نادت "كورين" و "دامون".

لكنه بدا وكانه لم يسمع نداءها. نادته ثانية:

- هل يمكنني أن أفعل لك أي شيء كان؟

التفت نحوها وكبحت الفتاة صيحة ذعر: تحول لون بشرته إلى الأخضر أمام نظراته.. فنطقت بعذاب لم تر "كورين" مثله طوال حياتها.

أجابها بصوت لا نبرة فيه:

- لا. لقد انتهى الأمر.

ثم انطلق إلى خارج الحجرة واختفى دون أن يابه بغلق الباب من خلفه. نزعت "كورين" الغطاء من فوقها ونهضت. لا مجال لأن تعيش على هذه الحالة من جهل ما يجري من حولها. لم يكن هناك بد من أن تعرف؛ لذلك ذهبت تبحث عن "سليم" متلافية بكل دقة أن تسأل نفسها عن دافعها إلى الرغبة في فهم ما يجري...

وجدت الفتاة "سليم" بالمكتبة جالسا فوق المقعد المتاخم للمكتب يحتسي مشروبا وقد بدا الإرهاق واضحا على ملامحه.

وإذ راها تدخل ارتسمت على وجهه ابتسامة لا سعادة فيها.

- لا أرى أنه من المناسب أن أتمنى لك صباحا سعيدا لأن هذا اليوم لا يحمل معه سعادة لأي إنسان هنا. أما عن ليلة أمس فكانت أسوأ.

- ما الذي يجري يا "سليم" أشعر بانني أتخبط في ظلام دامس.

- أحيانا ما يكون الظلام نعمة حقيقية.

- اسمعني يا "سليم" أراني اليوم غير قادرة على حل ضمنيات الحديث. وضح لي ما تقول. هل ينبغي عليّ أن أطرح عليك الأسئلة حتى أتوصل إلى فهم ما يجري؟ لنبدأ بذلك الرجل المدعو "رابان" إذن.

- من غير السهل أن نبدأ به: لأنه لم يصبح واحدا منا .

- ماذا تعني؟

- "رابان" توفي.

قالت بذهول:

- لا! لا عجب في أن "دامون" قد انقلب عليه وكنت تزعم أنه يحب

"رابان"....

- احبه بحق وكان يحبه دائما.

- ما الذي حدث إذن؟

- اقترف "رابان" جريمة. حكم عليه بالإعدام.

- لا افهم شيئا.. عندما رأيناه بالأمس كان طليقا وبادي السعادة.

- لم تكن هناك حاجة إلى سجنه لانه لم يحاول الهرب. لم يكن "رابان" ليشعر بالسعادة إلا بين الـ "الزابور" الذي عاش طوال حياته معهم. وكان سوف يواصل حياته بينهم حتى لو شك لحظة في محبة "دامون" له.

- وما شان "دامون" بهذا الموضوع؟

- كل الشان يا "كورين" "دامون" هو السيد هنا وهذا اللقب يعني القاضي بلغة الـ "الزابور". وكان "دامون" قد قضى بان "رابان" يستحق الموت.

صاحت متعجبة وهي تستند إلى المكتب حتى لا تسقط.

- يا إلهي! كيف استطاع أن يصدر مثل هذا الحكم عليه؟

- هذا جزء من واجباته. أهمها على الإطلاق. ويقضي النظام القضائي لالـ "الزابور" بان الشيخ وحده هو المنوط به حل النزاعات الكبيرة.

لهذا السبب يعطيه قومه كل النفوذ ولهذا ما إن يصدر الحكم حتى يصبح واجب التنفيذ.

- ظننت أن "رابان" كان صديقه....

- واكثر من صديق له. لكنه كان أيضا مقترفا جريمة قتل.

- اية جريمة؟

- قتل ابنته الطفلة.

تشبثت "كورين" بالمكتب بقدر اكبر.

- لم يبد عليه انه قاتل على الإطلاق.

- كانت الضحية ابنته المولودة ضريرة ومشلولة الحركة. كانت ستكبده عناية كبيرة ويستغرق علاجها وقتا طويلا. ثم عندما تكبر ما كانت تجد رجلا على استعداد لأن يدفع مهرا ويتزوج امراة معتلة مثلها.

- لذلك لم يتردد "رابان" في قتلها....

أحست "كورين" بإعياء شديد.

- كان لـ "رابان" - بمقتضى القوانين التي كانت سائدة حتى زمن قريب - حق في أن يفعل ذلك. لأن بمقتضى تلك القوانين اعتبرت زوجته وابنته ملكا له مثلهما في ذلك مثل خيمته وشعر رأسه. لكن "دامون" أصدر في الأونة الأخيرة مرسوما يحرم مثل تلك الممارسات.

لكن لا يزال المتمسكون بمثل هذه العقائد القديمة كثيرين ويعتقدون انها الأفضل. وكان "رابان" واحدا من هؤلاء السلفيين.

- يا للهول....!

وقال "سليم".

- إنها العادات.... ومن ناحية أخرى كان الأقوياء فقط هم من تمكنوا من احتمال حياة الـ "زابور" القاسية اما الضعفاء فقد تم التخلص منهم لأنهم كانوا يمثلون تهديدا لاستمرارية القبيلة.

ما إن يولد طفل مصاب بإعاقة أو بمرض ميؤوس من شفائه حتى يتركه والده في الصحراء ليلقى مصيره المحتوم- وهل هذا ما حدث؟

أومأ "سليم" برأسه.

- لم يكتشف "مارين" الجريمة إلا بعد اربعة أيام من وقوعها.

تحين "رابان" فرصة الانشغال بأمر المخيم ليترك الطفلة في

www.rewity.com

الصحراء.

لكن "مارين" اخطر "دامون" بما حدث وخرج كلاهماللبحث عن الطفلة الرضيعة وعندما وجداها كانت قد فارقت الحياة.

- كان من الممكن ان يتغاضى عن هذا الأمر....

- استعمال الرافة مع "رابان" من شانه ان يعطي الضوء الأخضر لجميع من لديهم مولود معوق. كان من الواجب التاكيد لهم على أن لكل مولود قيمته وان قتل الأطفال مستوجب الموت.

- عين بعين....

- الـ "الزابور" لا يزالون مجتمعا بدائيا للغاية: لا يفهمون سوى شريعة العين بالعين والسن بالسن.

- لماذا بعث "دامون" إلى "مارين" رسالة اخبره فيها بانه "حسنا فعل وبانه راض عن أدائه؟"

- إنها العادة مرة أخرى. معنى هذه الرسالة يؤكد لـ "كورين" أن السيد وحده هو المتحمل مسؤولية هذا الإعدام على عاتقه.

كنت واثقا تماما من أن "دامون" لن يبعث إليه بكفالته له في هذه المرة.

تذكرت "كورين" كم كان مترددا. تحمل مسؤولية قتل إنسان ليحرر هؤلاء الناس من مشاعر الذنب التي تراودهم ليس بالأمر اليسير على الإطلاق.

قالت "كورين" بنبرة تمرد:

- ليس من الوفاء أن يدفعوه إلى مثل هذا التصرف. الا يدركون العذاب الذي يعانيه شيخهم بسببهم؟ يغسلون أيديهم تاركين لـ"دامون" جحيم المعاناة. هذه القوانين فظيعة!

كان من الواجب على "مارين" أن يعمل على تسوية هذه المشكلة

بمفرده.

- اختار "دامون" التورط فيها. وقد اقاموه للحكم فيها بوازع من التزاماته.

- لا بد أن يكون احمق حتى يترك لهؤلاء الناس حرية التصرف فيه.

- "دامون" يحب قومه يا "كورين".

- تعتقد ذلك يا "سليم" رايت جيدا كيف عاملوه في المخيم مثل صعلوك. نعم.

- يحبونه باسلوبهم ومع ذلك لا يمكنهم معاملة "دامون" كما لو كان فردا منهم. فضلا عن كون السيد هو مرشدهم ولاقواله قوة القانون. يحمل حياتهم بين يديه.

- هذا لا يمنع انها قسوة. ولا يتعين إلزام "دامون" بالتصرف على هذا النحو.

- هذا صحيح لكنه وسيلته الوحيدة لمساعدة الـ "الزابور".

- وإذا تكررت مثل هذه القصة؟

- يصدر الحكم من جديد.

- وأنت يا "سليم" الم تفعل شيئا لمساعدته؟

- ليس باستطاعتي أن افعل شيئا. ومع ذلك لا يقبل "دامون" اية مساعدة من جانبي. من الممكن أن يقبلها منك يا "كورين"

- لا أشعر باية مسؤولية.

- أنت ايضا تغسلين يديك وبذلك يجد "دامون" نفسه اكثر وحدة عن ذي قبل.

اثارت هذه المناقشة مخاوف الفتاة التي احست بضعف لا يمكنها من احتمال آخرين. لكنها لم تحتمل في هذه المرة فكرة أن يعاني "دامون" بمفرده. غادرت المكتبة بخطى اكثر ثقة في تلك المرة.

وقبل أن تقرع على باب "دامون" توقفت "كورين" كي تلتقط أنفاسها. وواقع الأمر أنه لو كانت لها ذرة من العقل لغيرت مسارها.

ومع ذلك طرقت الباب ولم تأتها إجابة.

طرقته مرة ثانية ولا إجابة أيضا.

فتحت الباب اعتقادا منها أن الشيخ لم يكن بالداخل. كان "دامون" بالشرفة جالسا فوق أريكة من الخيزران تكسوها الوسائد محدقا في الخطوط البنفسجية التي ظهرت في الجو لتعلن بزوغ الشمس.

- "دامون"...

تقدمت "كورين" إلى المدخل حتى بلغت الباب المؤدي إلى الشرفة. لكن ماذا عساها أن تقول؟ وماذا عساها أن تفعل؟

أن تبعث في نفسه الطمانينة؟ ما جدوى ذلك؟ لم يكن مخدوعا:

مثل هذا الحكم الفظيع ربما ينقاد إلى إصداره مرة أخرى. كان على علم بذلك. وكان يقبل هذا الوضع. ومع كل ذلك شعرت الفتاة بضرورة مساعدته. تاثرت بفعل قوة خفية بحيث أصبحت أقرب إلى الإشفاق عليه. قالت بمثل المغامرة:

- هل اضايقك لو انني جئت وجلست بجوارك؟

- أريد أن أكون بمفردي.

تبدد تردده مع ذلك فاحست "كورين" براحة شديدة. كانت في الواقع تعرف هذا التصرف جيدا إذ إن "جاري" كان يطلب منها أن تتركه وشانه في كل مرة يتعرض فيها إلى حالة معنوية سيئة.

لذلك وبنفس الاسلوب الذي ساعدت به "جاري" سوف تتمكن من مساعدة "دامون" أيضا.

قالت وهي تتوجه مسرعة إلى المقعد المواجه وتجلس عليه:

- إن هذا الوضع يحيرني إلى حد بعيد. تريد أن تتحدث... حسنا

تحدث.

رفع "دامون" بصره نحوها ثم قال بنبرة حادة:

- تريدين أن أعرض أمامك أحزاني.

كان وقع تعليقه مهينا. هل يحتقرها "دامون" إلى حد يعتقد معه أنها تتحين فرصة ذلك الجحيم من المشاعر التي يمر بها حتى تسخر منه؟

- لا. إنها الهدنة مرة أخرى.

- وما الداعي إليها؟

فقالت بنبرة حانية:

- لأنني أمل في مساعدتك. من الممكن أن تسمي ذلك نزوة سيكلوچية. لكنني في أمس الحاجة إلى مساعدتك يا "دامون" اسمح لي بذلك... أرجوك.

حول بصره بعيدا عنها:

- لن يمكنك أن تفعلي شيئا في هذا الشان.

- لكن يمكنني الإصغاء على الأقل... حدثني عما تشعر به. هل هو إحساس بالذنب؟

أحجم عن الكلام ولم يقرر الخروج عن صمته إلا بعد انقضاء برهة غير قصيرة.

- لا ليس إحساساً بالذنب. كان من الواجب أن يقتل "رابان" وعندما تحدثت معه قال لي: إنه على استعداد لأن يكرر مثل هذه الفعلة لو اقتضى الحال ذلك. كان مقتنعاً تماما بأن ما فعله كان التصرف الأمثل.

- أهو إحساس بالغضب؟

لزم الصمت مرة أخرى ثم قال :

- نعم أعتقد أنني غاضب.. ما كان ينبغي أن يقع هذا الحادث. أبداً. لم يكن في الحسبان. لماذا يرفضون السماع لي؟ تحدثت طويلا

WWW.REWAYA.COM مـــرـــور

وشرحت الأمر وأصدرت الأوامر لكن الـ "الزابور" اكتفوا بالإيماء برؤوسهم وواصلوا فعل ما اعتادوا فعله منذ مئات السنين. لماذا لا يفهمون أن هذا أصبح لا يتناسب مع هذا الزمان؟ إننا في عالم مختلف تحكمه قوانين مختلفة. أحيانا...

تلح عليّ رغبة في سحق رؤوسهم. "رابان"....

- نعم. حدثني عن "رابان".

- "رابان" كان أول من أجلسني فوق أول فرس لي. أتذكر جيدا ضحكه عندما كنت أسقط من فوق ظهر الفرس ثم أنهض وأنفض الرمال العالقة بملابسي! كثيرا ما نفض لي الغبار من ملابسي وأجلسني فوق السرج ثانية. كان كثير الضحك.

وكان محبا للحياة!آه! لماذا لم يتفهم أن تلك الصغيرة كانت تستحق أن تعرف مثل هذه اللذة؟ كنت على استعداد لأن أساعده. هناك أطباء وهناك مدارس لأمثالها....

أحست "كورين" باحتقان شديد في حلقها حال دون ابتلاعها لعابها بسهولة. بدا وكأن أسى "دامون" معد سريع الانتقال إلى الآخرين فأصاب منها النخاع. لو كانت قد افترقت عن "جاري" بلا صعوبة كبيرة كان ذلك لأنه لم يكن قريبا ولا حميما لها مثل "دامون". رأت أن مزيداً من الحديث عن المشكلة من شأنه أن يجلب عليه راحة. لهذا ألحت عليه بمزيد من الاستفسارات:

- لماذا لم يأت إليك؟

- بوازع من كبريائه. كان رجلا شديد الاعتداد بنفسه. رأى أن هذا الموضوع لا يخص أحداً غيره وغير قبيلته وبناء على ذلك قام بتسوية المشكلة منفردا.

عندما نظر "دامون" إليها كانت عيناه مغرورقتين بالدموع. لم تستطع

"كورين" احتمال المزيد. قفزت على الفور إلى جوار الشيخ واحتضنته آخذة وجهه على صدرها مطوقة إياه بذراعيها وهي تمسد شعره. همست قائلة بصوت ملؤه الأمومة الحقة:

- سوف ينتهي كل شيء سوف ترى....

أحست به يتوتر كما لو كان قد أخذ على حين غرة.

طوقتها ذراعاه بعد ذلك بقوة ممتزجة باليأس. ثم أخذ يمرر وجهه على صدرها. همس بصوت مختنق:

- أود ذلك يا "كورين". لم أرد به أذىً. لماذا فضل العناد على أن يتفهم؟

- أجهل السبب لكنه ليس خطأ من جانبك على أية حال. لا شيء من كل هذا خطأ منك. لم يكن هدفك سوى الرفق بالأرواح لا إزهاقها.

قال وهو يجذبها نحوه بقدر أكبر:

- ومع ذلك هذا هو ما فعلته. كنت قد أعلنت لهم أنها حرب للصالح العام. يا إلهي! لكن من أكون حتى أجرؤ على اتخاذ مثل هذه القرارات؟ لست أكثر من مجرد رجل... وحتى أعرف ما هو صالح لهم درست. لكنني مفتقر إلى الوحي الفطري.

لم تعلم "كورين" بماذا تجيب لم يكن أمامها سوى أن تضمه إلى صدرها بشدة وأن تحتضنه حتى تبدد قدرا من هذه الأحزان.

وظل "دامون" مستندا عليها طويلا. ارتفعت الشمس في الأفق لتكشف عن زرقة صافية في الجو.

ابتعد "دامون" عنها وأطلق قبضه عليها. ثم عندما اعتدلت في وقفتها أمام مقعده رفع كتفيه تلقائيا وقال:

- إنني أحسن حالا الآن يمكنك الانصراف.

وإذ وجدت "كورين" تراعيها خاليتين فجاة كاتفتهما فوق صدرها:

- إنك بحاجة لقدر من النوم. لماذا لا تاوي إلى فراشك وتنام يا "دامون"؟

- فاجابها:

- وانت أيضا لم تحصلي على راحة كافية في الليلة الماضية.

وكل هذا بسببي أنا.

- لم اكن بحاجة إلى أن انام طويلا. لو سمحت لي يمكنني أن ابقى.

سكن الشيخ تماما:

- تريدين أن تبقي معي؟

- من الأفضل أن يكون هناك أحد معك...

قال وهو يرفع ذقنه متعاليا:

- لست بحاجة إلى أحد. إنني أسف أنك قد تمكنت من التخفيف عني بعد ما كنت خائر العزم لكن....

- خائر العزم؟ كم من الناس تعتقد يمكنهم أن يفعلوا ما فعلته؟ ما كان يمكنني انا ولا "سليم" أيضا.

لا اعرف شخصا واحدا من الممكن أن تكون لديه الجراة على أن يتخذ مثل هذا القرار.

قطب حاجبيه وقد بدا التردد في نظراته.

- تقولين لي الحقيقة؟

تاملته "كورين" بقدر من الإحباط هل يعتقد انه قد أخل بحسن سمعته عندما بدا على هذه الحالة من الضعف؟

- نعم أقول لك الحقيقة.

عبرت ملامحه عن شديد الارتياح الذي أسرع "دامون" ليخفيه بان رفع كتفيه برشاقة قائلا:

- من المؤكد انك في يوم طيبتك

- سبق أن قلت لك: إنني أعرف أن أعطي على الرغم من أنني لا أحب أن أكون على جانب الأخذ دائما هل أنت واثق من أن الحال سوف يستمر لو أنني تركتك الآن؟

أومأ مؤكدا وتوجهت "كورين" نحو الباب. ناداها وقد امتقعت وجنتاه:

- "كورين"؟.... إني... إني أشكرك. وأنا أيضا أعرف أن أعطي. ماذا ترغبين؟

تعتم وجه "كورين":

- ماذا تعني؟

- هل تاملين في أن يكون لك منزل او سيارة...؟ تحدثي. أخبريني بما تريدينه.

- ما أريده... في هذه الحالة أعطني ابني. أعطني "مايكل".

- لك الحق في كل شيء عدا ذلك يا "كورين" لا يمكنني التنازل عنه.

- حسنا. لا شيء مما تمتلكه يغريني. لتنس هذا يا "دامون". لا أعتزم قط أن أستعيد "مايكل" منك بالطرق الودية. كنت بحاجة إلى مساعدة وقدمتها لك بكل إخلاص.

- لن أنسى لك ذلك. لا أنسى ما أنا مدين به أبداً.

- بقدر ما لا تنسى الأخطاء التي تقترف في حقك... مثل إخفاء ميلاد ولدك عنك. عندما اخفيت عنك وجوده ظننت انني بذلك احميك منك

ربما انني في قرارة نفسي كنت اريده أن يكون لي ومعي بدون أية مشاكل في حياتي. والآن أصبحت في حالة عدم دراية تامة... ومع ذلك باختطافه أسأت التصرف إلى حد بعيد.

أسأت التصرف جدا.. يا "دامون"

وإذ قالت ذلك لاذت "كورين" بالفرار إلى حمى حجرتها والدموع تفيض من مقلتيها.

الفصل السادس

قال "سليم" وابتسامة عريضة تضيء وجهه.

- جئت لاصحبك لرؤية "مايكل". إنني سعيد جدا لانني امقت أن أقوم بدور السجان متحجر القلب.

- "مايكل"! هل وافق "دامون" على أن استرده؟

امتلأ قلب "كورين" بفرح عظيم. فعندما تركت "دامون" في الصباح أحست بانه لن يلين أبداً. كانت هذه الأخبار مفرحة جدا بحيث استحال أن تكون حقيقية.

- تتعجلين الأمور قليلا يا "كورين" لقد صرح "دامون" بأن تذهبي لزيارته هو وأصدقاؤه عندما تكون لديك رغبة في ذلك. لسوء الحظ انه لا يعتزم أن يسمح بإقامة "مايكل" بالقصر.

ليس بعد. لأنه ينتظر حتى يتأقلم الطفل على هذا الجو الجديد ويشعر بالارتياح نحوه قبل أن يفصله عن اسرة "لانجستروم".

www.rewity.com
مـــروريـــة

- إنها بداية على أية حال. يمكنني إذن رؤيته. أين مكانه؟

هل يعيش في تلك القرية التي كنت قد ذكرتها لي؟

- نعم. فقد اختص "دامون" صديقيك بفيلا جميلة جدا. وأرى أن هذا الخبر قد أسعدك جدا حتى إنك تبدين لي في هذه اللحظة أصغر سنا من ابنك

- تكاد الفرحة أن تذهب بصوابي.

دفع الحماس الفتاة إلى أن تضم "سليم" إلى صدرها بحرارة. تركته بعد ذلك وأسرعت نحو الباب قائلة:

- هيا بنا. لماذا الانتظار؟

كان مقر سكن أسرة "لانجستروم" جميلا بحق. فقد زين تلك الفيلا الجميلة-ذات السقف المرتفع- عدد كبير من النوافذ المرتفعة الضيقة. وفي الفناء الداخلي المغطى بالموزايكو الأبيض والأزرق كانت هناك نافورة صغيرة للتخفيف من حرارة الجو بدفق مياهها الغزيرة. لكن "كورين" لم تطل النظرة إلى هذا الديكور الخلاب.

تركزت عيناها على الباب الخارجي ذي المضراعين الثقيلين المزينين بالنقوش المنحوته. تامل "سليم" وجه الفتاة بعطف ثم قال وهو يضغط على آلة التنبيه بالسيارة بعد أن أوقفها أمام باب الفيلا:

- لقد أعلناهم بزيارتك ولا بد أن يكونوا في انتظارك.

سوف أعود إليك في التاسعة من مساء اليوم. اتفقنا؟

- اتفقنا.

فتح الباب في تلك اللحظة وظهر من خلفه طفل صغير يرتدي بنطلوناً من الجينز وقميصا تائيا أحمر يهبط الدرج بسرعة النيزك. قالت متنهدة وهي تكبح دموعا ملحة على مقلتيها:

- "مايكل".. "مايكل"!

ثم قفزت "كورين" نحوه وحملته في ذراعيها. نبض جسده الدافئ بحيوية غير مسبوقة.

- "مايكل" ... ابني!

لكن الطفل بدأ يقاوم بغية أن يتحرر من ذراعيها.

- تعرفين يا أمي. لي حصان صغير! أخيرا لي حصان. ليس عندي الآن لكن سوف يأتيني قريبا ... عندما أعرف كيف أركبه. أبي قال: إنني يجب أن أتعلم أولا. ثم لي صديق في القرية أيضا اسمه "سارام" لكن "چيسيكا" تقول: إنه غريب لأنه لا يحب البنات.

- اسمح لنفسك بالتقاط أنفاسك يا "مايكل" مع كل ذلك.

وإذ كانت "كورين" جالسة القرفصاء طوال ذلك الوقت أخذت تتامله بإعجاب شديد. بدالها أنها لم تر ابنها منذ سنوات طويلة على الرغم من أنها لم تفترق عنه سوى بضعة أيام قليلة.

قالت وهي تمرر أصابعها في تموجات شعره الفاحم:

- "چيسيكا" محقة فيما تقول. لأنه لا فرق بين ولد وبنت وانت يا "مايكل" تحب "چيسيكا" مع أنها بنت.

قال "مايكل" مؤكدا وهو يضع إحدى قدميه فوق الأخرى:

- هذا ما يقوله أبي أيضا. ثم تعلمين .. جئنا في طائرة كبيرة ذات مقاعد لينة جدا وكان لي الحق في أن أشرب جميع أنواع المشروبات الغازية التي أردت أن أشربها. ثم بعد ذلك ركبنا طائرة مروحية وكانت هي الأفضل . حسنا الآن ينبغي أن أذهب لرؤية "چيسيكا" و "سارام" إنهما بقاعة الحضانة سوف يعطون هذه القاعة اسما جديدا لأننا كبرنا على أن نكون أطفالا رضعا سوف يسمونها الكبسولة كما في المسلسل التليفزيوني "ستارتريك".

يعجبك ذلك؟ قولي.

ظهرت "بيتينا" في تلك اللحظة عند عتبة الباب لتقول:

- أرى أنه ينبغي عليك أن تعود إلى الحضانة الآن....

أسفة... إلى الكبسولة لأن "سارام" و "چيسيكا" يتنازعان. هيا يا "مايكل".

وأضفت ابتسامة دافئة رقيقة على وجه المرأة المستدير الذي ظهرت به بعض بقع النمش.

صعد "مايكل" الدرج ثم هبط مرة أخرى مسرعا حتى يلقي بنفسه في حضن "كورين" ثانية. قال هامسا في أذنها:

- افتقدتك جدا.

- وأنا أيضا افتقدتك جدا يا حبيبي.

وبذلت "كورين" جهدا كبيرا حتى ينفصل عنها. قالت:

- ستعود إلي بعد برهة قصيرة. اتفقنا؟ وسوف تحكي لي عن رحلتك بالطائرة المروحية.

فقال وقد بدأ يندفع نحو الممر:

- وعن الحصان الصغير.

وما إن بدأ وقع قدميه الصغيرتين يدوي فوق الأرضية حتى أحست "كورين" بمدى الحرمان المفروض عليها.

قالت "بيتينا":

- إنه يتأقلم مسرعا. ونحن أيضا. "كارتر" أصبح إنسانا آخر لقد غيره عرض "دامون" تماما.

تأملت "كورين" وجه صديقتها فتبينت أن "كارتر" لم يكن الوحيد الذي ولد من جديد. فقد بدت "بيتينا" أمامها أكثر اطمئنانا وأكثر إشراقا من أي وقت مضى.

-هل تعجبك "كسمرة"؟

- وكيف لا! منزل رائع فضلا عن مرتب كبير يدفع لنا في نهاية كل شهر وخادمتين! وقد جهز "دامون" من أجلي أيضا معملاً للتحميض حتى يمكنني أن أعمل أيضا. يبدو لي أن جميع أحلامنا قد تحققت.

احتوت "كورين" مشاعر إشفاق. من المؤكد أنها قد أخذت على أسرة "لانجستروم" سهولة الإذعان لعرض "دامون" مما سهل له عملية اختطاف ابنها لكن ما من شك في أن هذه الأسرة قد عاشت فترة بقرات عجاف قاسية. كانت "كورين" تعلم أن "بيتينا" كانت أسفة على اضطرارها لترك مهنة التصوير الفوتوغرافي عند ولادة "چيسيكا". أما "كارتر" فقد عانى بكبرياء الرجل بسبب عدم قدرته على أن يوفر لأسرته حياة كريمة. وبإشارة واحدة بسيطة استطاع "دامون" أن يحل لهما جميع مشكلاتهما.

رمقتها "بيتينا" بنظرات تنطق بالتخوف:

- كل شيء على ما يرام إذن ألا ترين ذلك؟ هذا ما كنت تتطلعين إليه أليس كذلك؟ "دامون" رقيق جدا على "مايكل"...

تحيرت "كورين". ما جدوى معاتبة "كارتر" و "بيتينا" أو الإلقاء باللوم عليهما؟ مادام كانا صديقيها. لو كانا يدركان أنها تشعر بأنهما قد خاناها فهذا من شأنه أن يجرح مشاعرهما.

كما قد يعرضهما إلى الحرمان من وضعهما الجديد. لماذا إذن لا تدعهما يعتقدان ولو مؤقتا أن العلاقة بينها وبين "دامون" في ازدهار مطرد؟

قالت "كورين" وهي تنهض:

- كل شيء جديد في الواقع. لكن حدثيني أولاً عن عمل "كارتر". هل ترين أنه مقتنع به وراض عنه؟

- مدهش للغاية! كل ما فيه يشبه تلك الأعمال التي كان يقوم بها

بالورشة باستثناء إعفائه الآن من إمساك الدفاتر والحسابات. ليس مسؤولاً أمام احد غير "دامون" وهذا ما يعفيه من مشكلات كثيرة يعتقد "كارتر" ان "دامون" اهل للثقة.

دخلت المراتان تتابط كل منهما ذراع الأخرى إلى حجرة الاستقبال حيث واصلت "بيتينا" حديثها قائلة:

- من المؤكد ان هناك عائق اللغة. لكن بورشة الكهرباء يوجد عدد كبير من العاملين الذين يتحدثون لغتنا. وقد استخدم "دامون" ايضا مترجما لهذا الغرض....

ما إن اتخذت "كورين" مكانها بالسيارة الچيب في مساء ذات اليوم حتى بادرها "سليم" بسؤاله:

- حسنا؟ هل تاكدت بنفسك من أن "دامون" لم يحتبس "مايكل" في مخبا حيث يفرض عليه ان يعيش على الخبز الجاف والماء فقط....

قالت ماخوذة:

- امر خطير. يعامل جميع الناس معاملة الأمراء إلى حد يكاد أن يكون مملا. السعادة المادية اشبه بسجن لا يمكن الإفلات منه.

- لن يدلل "مايكل" اكثر مما ينبغي إذا كان هذا ما يقلقك.

يعلم "دامون" جيدا فوائد الانضباط والالتزام.

- ومع ذلك نادرا ما يطبقها في حيا ته الخاصة.

- ينبغي أن يتخلص من التوتر الذي يعيشه في وقت أو في آخر إنه ذو طبيعة حادة ولا عجب في انها تظهر جلية في تعاملاته مع آل "الزابور".

- آه! نعم. فهو السيد....

شعرت "كورين" بالملل. استندت إلى الخلف فوق مقعدها وقد تركزت نظراتها على القصر الذي كان قد بدأ يظهر. كان المبنى الملكي مضاءً

بالكامل مما أضفى عليه مزيدا من الفخامة حيث انكسرت الأضواء على مياه النافورات المتلالئة وعلى صفحات أحواض المياه المحيطة بها. بدا قصر ألف ليلة وليلة هذا أمامها في تلك اللحظة وكانه قفص من ذهب. وإذا كانت "كورين" تشعر بداخله بانها سجينة بصورة أو باخرى فماذا عن "دامون"؟

إذ كان الشيخ مكبل القدمين والمعصمين بمسؤولياته المنطوية على حبه الشديد لآل "الزابور".

- كيف حاله يا "سليم"؟

- أفضل قليلا. ليس جيدا تماما لكنه افضل. ساعدته كثيرا على أن ينسى بعض الشيء يا "كورين". وبهذه المناسبة ... يريد أن يراك. حملني "دامون" رسالة بأن أطلب منك أن تذهبي إليه في جناحه عند عودتك.

سالت الفتاة متحيرة:

- طلب.... منك ذلك؟

- هذا هو نص التعبير الذي قاله لي. يتعين عليّ أن اعترف انا ايضا بان هذه الكلمة اصابتني بالدهشة. "دامون" يامر ولا "يطلب" قط. تقبلين أن تذهبي إليه؟

اتجهت نظراتها ثانية نحو القصر الذي بدأ يقترب بسرعة خطيرة بقدر ما بدا فخما كان خانقا... لكل من بداخله.

قالت مؤكدة:

- نعم سوف أذهب إليه.

عندما وجدت "كورين" نفسها واقفة أمام باب جناح الشيخ بعد ذلك بربع الساعة تساءلت عن سبب قبولها أن تعود لمقابلته. أخبرها "سليم" بانه افضل حالا وبذلك لا تكون له حاجة ملحة إليها. وربما انه

لم تكن له قط حاجة ملحة إليها في واقع الأمر.

ومادامت الصدمة قد مرت على خير فإنه من الأفضل لها- بدون شك- أن تبتعد عنه. هذا التصرف أقرب إلى العقل والمنطق.

قرعت الباب مع ذلك.

- ادخل!

بدا "دامون" في الواقع أنه قد تجاوز الصدمة. أحست بشديد الارتياح أن تأكدت من ذلك بنفسها وإن لم تكن تعلم السبب الحقيقي لهذا الإحساس. كان وجهه صارما بالطبع وبدت بشرته البرنزية شديدة الشحوب لكن تلك النظرة الشاردة التي كانت قد راتها في عينيه لم يصبح لها وجود.

- تبدو أكثر راحة. هل نجحت في أن تنام؟

- نعم.... بمعنى أو باخر. و "مايكل" كيف وجدته؟

- بصحة جيدة وسعادة كاملة... لكنه كان سعيدا في "ميدو بارك" أيضاً. الأطفال يتكيفون بسرعة مذهلة.

فقال "دامون" مؤكدا بتصميم:

- وسيكون أكثر سعادة هنا منه في أي مكان آخر. لأنه سوف يعيش في "كسمرة" بالرغم من كل اعتبار آخر يا "كورين".

- بصفة مؤقتة.

- لا. بصفة الدوام. لن أحتمل قط... ترين... لقد بدأ النزاع بيننا من جديد... وأنا الذي قررت أن أكون هادئ الأعصاب متعقلا... مسيطرا على غرائزي....

- لماذا؟ ألا تسيطر عليها؟ ومع ذلك تثبت دائما أنك هادئ الأعصاب جدا....

- عندما أراك يا "كورين" أجد صعوبة في السيطرة على ذاتي سواء

كان ذلك.... متعلقا بقلبي أو بجسدي... مثل المجنون.

دهشت "كورين" أن سمعته يعترف بأمر كهذا لكن دهشتها تفاقمت عندما سمعت نفسها تعترف له بقولها:

- وأنا أيضا.. يصيبني حضورك بشديد الاضطراب.

- والحال كذلك من المناسب أن نتصرف.

- ماذا تعني؟

تقدم "دامون الكريم" منها وتوقف أمامها مباشرة. بدا جسده الضخم ذو العضلات جيدة التدريب وكأنها قد توقفت كي تتاهب لمواجهة تحد عابر.

- العلاقات المزعزعة لا تكفيني. أرى أنه من الواجب أن نفعل شيئا....

- إنك بذلك تتعارض جذريا مع فكرة السرية التي ابتدعتها....

- فكرة غير مجدية... صحيح أنك قد حرمتني من ابني لكنك قدمت لي صباح اليوم هدية لا تقدر بثمن! كذلك قررت أنه من غير العدل أن أظل أعاتبك إلى مالانهاية.

هكذا عاد إلى موقف الطفل الصغير الحائر الذي يسعى إلى حل مشكلة معقدة. انتزعت هذه النزعة ابتسامة من "كورين". قالت:

- غاية الود.

- ليست مسالة تهذيب أو ود بقدر ما هي مسالة عدالة. وهذا ما يضحكك؟

- أنا أضحك أمام "دامون الكريم" شيخ الـ "الزابور" اللهم احفظني! لن أسمح لنفسي بتصرف مماثل قط.

- دعينا من المزاح... إنك تضحكين مني.

ومن قبيل الندم ارتسمت ابتسامة على شفتي الشيخ بينما قال

www.rewity.com

معتذرا:

- تجاوزت حدودي قليلا أليس كذلك؟

- بالتاكيد. لكن يمكنني الاعتياد على ذلك إذا ما لزم الأمر.

لكن تذكر أيضا أنني لن أتركك طويلا تؤاخذني على الضحك أو المرح.

- حسنا. لست الوحيدة التي تتصرف معي على هذا النحو. "سليم" و "كليتون" أيضا يلحان علي بلا انقطاع.

قالت بنبرة مائلة إلى العطف.

- وهذا ما يوتر أعصابك...

- بلا شك. لست غاضبة بعد؟

- أعطني فرصة لأبحث لي عن أسباب للغضب. أما الآن فأنا سعيدة جدا بحيث أن لا رغبة لي ولا استعداد للغضب.

- هل رؤية "مايكل" هي التي جعلتك سعيدة إلى هذا الحد؟

- إنني أحبه جدا.

- أعلم. لكنني لن أترك الساحة خالية. لن يكون من الحكمة أن ترغبي في إبعاده عن "كسمرة".

- لأنك الوحيد الذي تعلم ما يمت إلى الحكمة وما لا يمت إليها؟ - في "كسمرة" أنا الحاكم... نعم. اللعنة! نبتعد من جديد عن الموضوع الذي يهمنا. كنا نتحدث عن العلاقات غير المستقرة.

- أسفة!

- فكرت في الأمر طويلا ويبدو لي أنني قد اهتديت إلى حل مناسب.

- سوف تامر بالإطاحة برأسي. هل هذا هو الحل الذي ارتايته يا شيخ "الكريم"؟

- أرجوك يا "كورين"... تعقلي قليلا.

- أوافق على هذا لكنه لن يحل المشكلة بحق.

- هذا ما قلته لنفسي. ينبغي أن نقضي بعض الوقت معا.

لا! لا أعني في الفراش! إلا إذا عنت لك رغبة في ذلك... ما رأيك؟

حسنا. لن الح. قد لا تصدقيني أبداً لكن ما أعرضه عليك الآن هو نوع من العلاقة العذرية؟

قالت غير مصدقة:

- ماذا عسانا أن نفعل ونحن نمضي الوقت معا؟

- نتحدث ... وهناك الموسيقى والألعاب والنزهات... لا داعي لأن تقلقي. سوف أجد حيلة ما.

- وكيف يتسنى لهذه أن تحل لنا مشكلتنا؟

- سوف تتيح لنا الفرصة لأن يقترب كل منا إلى الآخر.. لأن نصبح صديقين. وحيث إنك والدة ابني يبدو ذلك لي معقولا.

قالت وعيناها تومضان ببريق شيطاني:

- إنه معقول بالتاكيد. سنعود بمقتضاه إلى نقطة البدء كما يبدو لي.

- لماذا لا نبدأ من الصفر؟

لم تضحك "كورين" في تلك المرة.

- فكرتك هذه ستبوء بالفشل يا "دامون" لأن لدي الكثير من الأسباب لأن أريدك ويعلم الله أنني لا أريدك أن تحتفظ بـ "مايكل" في "كسمرة" دون موافقتي.

صر على فكيه وقال مزمجرا:

- الطفل ينتمي إلي ومن حقي أن أحتفظ به. ومادمت لا ترغبين في تركه لي بسبب تاثيري الضار عليه يكون عليك إذن أن تجعلي حياتنا معا سعيدة محتملة. خاصة وانك لا ترغبين له أن يشعر باية مشكلة

تواجهنا.

ثم توتر وجه "دامون" فجاة وقال:

- اعتقد انه يحبني جدا...

- نعم. يحبك. هذا أمر مؤكد يا "دامون" لم يكف عن أن يحدثني عنك.

- آه! حقيقة؟ واعلمي مع ذلك انني لن اتدخل ابداً في الوقت الذي تكونين انت فيه معه. سوف اذهب لرؤيته في الصباح وعندما اعود سوف يذهب "سليم" معك إلى القرية. تبدو الصفقة عادلة اليس كذلك؟

وكانت بصدق أفضل اتفاق من الممكن التوصل إليه. ابتسمت قائلة:

- ألا ترى أنك مبالغ قليلا يا "دامون"؟ لا يغضبني أن اراكما في حالة وداد خالص....

- اهم ما في الأمر أن يكون اتفاقنا مناسبا لك.

- يناسبني أكثر بكثير من اقتراحك أن أواصل دوري كسرية لك!

فقال مزمجرا:

- سوف نرى!

تغيرت تعبيرات وجه الشيخ وادركت "كورين" مع ذلك أن ذلك التغيير لم يضايقها قط. على العكس وجدت تسلية في أن تراه يتصرف كعاهل واسع النفوذ.

- تربط بيننا صداقة لاننا اثنان

- ومن عاداتي أن أعوض

- لا باس إذن.

استقرت نظرته متعطشة على صدر الفتاة وقال متمتما:

- خيالك وانشغالاتك هل تكفي لإشباع احتياجاتك يا "كورين"؟ اشك في ذلك آه. عذرا. تركت لنفسي العنان. سنبقى صديقين إذن.

- نعم يا "دامون"....صديقان... لا اكثر.

ترنح صوت الشيخ وبدا انه لم يدرك ذلك... على الرغم من أن كل ما يربط ما بينهما جسدي. نعم. أكد على أن لديه العزيمة.

وأن من الأفضل له أن يتحطم تماما قبل ان يعجز عن مقاومة أي إغراء مهما كان.

- اعتقد انه من المناسب أن اذهب إلى فراشي يا "دامون".

تصبح على خير.

- تصبحين على خير.

التفتت نحوه في اللحظة التي كادت فيها أن تجتاز عتبة الباب:

- هل انت واثق من أنك ستتمكن من النوم؟

أشرق وجه الشيخ سعادة وارتياحا:

- نعم. ساكون بخير. لدي بعض الملفات التي يتعين بحثها مع "سليم".

آه.. تلك المسؤوليات.. هي وحدها كافية لإرهاقي. أشكرك على قلقك على شخصي الضعيف يا "كورين" يا... صديقتي.

رفعت الفتاة راسها متظاهرة بالشجاعة وهي تقول:

- لا تغتر بذاتك يا "دامون" ... فقد عقدت العزم على أن استرد "مايكل".

وأجابها مبتسما:

- أما من جانبي فإنني مصمم على أن ابقيه هنا في "كسمرة".

- أود أن أستوضح نقطة معينة: ماذا انت فاعل بـ "كارتر" و"بيتينا"؟

- حددي مغزى سؤالك يا "كورين".. أرجوك.

- اغويتهما بحيلك ووعدتهما بالسعادة وتماديت بأن نقلتهما إلى بلد غريب عن بلادنا... إذا أمكنني قط أن استرد "مايكل" منك فما هو مصير أسرة "لانجستروم"؟

WWW.RWAYA.COM

اهتز "دامون" أمام تلك المواجهة:

- من تظنينني؟

- لا أدري. ولهذا السبب أطرح السؤال يا "دامون".

- سيكون الأمر غاية الظلم... مادام "كارتر" يؤدي عمله على الوجه المطلوب سوف تظل "بيتينا" وزوجها يتمتعان بذات المزايا التي يحصلان عليها بغض النظر عن الظروف أيا ما كانت.

ولا دخل في ذلك لما يحدث بينك وبيني. هل هذا يرضيك؟

تأثرت بقدر أكبر مما كانت تود الاعتراف به. خفضت بصرها قائلة:

- نعم إنني راضية تماما.

وتركته وحيدا في ليلته.

الفصل السابع

أمسكت أصابع "دامون" الطويلة بإحدى قطع لعبة الشطرنج بنية اللون:

- لماذا عملت مراسلة تليفزيونية؟

- هكذا كان ميلي ببساطة تامة. عندما كنت في المدرسة كان جميع الأطفال يريدون أن يصبحوا نجوم السينما الذين تستضيفهم البرامج التليفزيونية أما أنا فكنت أتمنى أن أكون المراسلة التي تطرح الأسئلة.

وإذا طرحت أنت عليّ بعض الأسئلة فسوف افترض انك إنما تفعل ذلك حتى تمنعني عن التركيز....

ورمقته "كورين" بابتسامة ماكرة.

درس الشيخ لوحة الشطرنج بعناية ثم قال:

- ربما أين تلقيت تعليمك العالي؟

- بجامعة "برنستون".

www.rewity.com مروية

ابتسمت الفتاة معجبة باسلوب "دامون" في المناورة التي بدأت بينهما منذ ثلاثة أسابيع سابقة. دائما كان الشيخ يستدرجها إلى الاستغراق في ممارسة لعبة ما أو في سماع الموسيقى ثم يفاجئها بأن يطرح عليها سؤالا عن أمر خاص جدا.

- من ذلك الذي كان يعاملك معاملة مهينة؟

ودون أن ينظر إليها وضع الفرس حيث أراد.

سألت "كورين" بذهول تام.

- ماذا؟ كيف؟

- ذكرت لي مرة أنه قبل أن نلتقي كان هناك شخص عاملك بمهانة. وأنا أسأل من يكون هذا الشخص؟

- ولماذا تريد أن تعرفه؟

واصل الشيخ تأمله للوحة.

- ظننت أنه يمكنني أن أطيح برأس هذا الوغد....

ثم أضاف من قبيل اللياقة:

- إذا لم ترى في ذلك ما لا يناسبك بالتأكيد.

- لا أرى في ذلك أي شيء غير مناسب. لأنه توفي. وصلت متأخراً جدا.

- أنت التي أطحت برأسه؟

- لا. مات ميتة طبيعية وبهدوء تام.

- كانت تربطك به علاقات خصوصية؟

لزمت "كورين" الصمت. ورفع "دامون" رأسه ضيقا:

- سألتك عما إذا كانت بينكما علاقات....؟

- أنت أول من كانت لي علاقات خاصة به... تذكر ذلك جيدا.

- أذكره بالتأكيد. وهذا ما سبب لي صدمة فظيعة...

ثم أضاف الشيخ متنهدا:

- وكاد أن يذهب بعقلي من فرط السعادة في ذات الوقت.

- رد فعل تقليدي....

- لم أدع قط أنني لم أكن سعيدا بذلك.

وعادت نظرته إلى لوحة الشطرنج.

- ماذا كان ذلك الرجل يعني لك؟

أجابته وهي ترفع كتفيها كبرياء

- عددا من الأمور. كان والدي...

- والدك؟

- نعم السيد "لورانس براندیل"

وعندما رأت الفرس الذي قام "دامون" بتحريكه نحو الأمام حذرته مشيرة بسبابتها:

- تحريك هذه القطعة غاية في الخطورة لأنها...

- حقيقة؟

- نعم يا "دامون". أسلوبك في اللعب اندفاعي جدا. لا حظته من قبل.

- على النقيض منك. أنت متأنية للغاية. وهذا ما يكفل التعويض.

- ومن شأنه ألا يؤدي إلى خسارة الطرف الآخر...

- هل كانت حياتك مع "السيد" "لورانس براندیل" تنطوي على أية أضرار لك؟

عاد "دامون" إلى نقطة البدء بارتياح ومهارة بالغتين.

- كانت خانقة على الأقل. إذ كان ينبغي أن يسير كل شيء في بيتنا على صراط مستقيم بلا أدنى زلل أو انحراف.

- لم تحبي ذلك؟

- اسمعني يا "دامون" للمرة الأخيرة. هل ستكف عن هذا الاستجواب

www.rewity.com

أم لا؟ لا أريد أن أتحدث عن والدي.

- لكنني أريد أن أعرف عنه. لماذا لا تحبين أنت ذلك؟

- لأن هذا هو أحد أكثر موضوعات الحديث إثارة لأحزاني.

- يثيرك إلى هذا الحد استعادة ذكرى والدك؟

- لا بالتأكيد! لا. هذا لا يثير ني على الإطلاق. ولحسن الحظ أنني قبلت الوضع في النهاية.

- كنت تكرهينه؟

قالت قابضة راحتيها:

- "دامون"... نعم. كنت أكرهه. هل هذا يكفي؟

- لماذا؟

- لأن معاملته كانت تخنقني. حاول أن يحولني إلى إنسان آلي بلا عقل لا يستطيع التفكير. منذ أن كنت طفلة صغيرة جدا وحتى اللحظة التي تركت فيها منزل الأسرة لا أذكر يوما واحدا لم يكدر فيه حياتي بغطرسته الحقيرة.

- ووالدتك؟

- والدتي؟ سمحت لوالدي أن يصوغها وفقا لأفكاره. لم اسمعها مرة واحدة تعترض على ما كان يفرض علي احتماله.

كان قد أهدر كيانها إلى أدنى مستوى ممكن قبل ولادتي.

- لم تحاول حمايتك قط؟

- كيف تطلب منها هذا؟ لم تكن قادرة حتى على أن تحمي نفسها منه تلك المرأة الحيية المسكينة. ربما كانت تحب منه ذلك... من يعلم؟ على اية حال. بعد وفاة ابي أسرعت تتزوج برجل لا يقل عن ابي طغياناً. أحكم قبضته عليها.

- هل تشعرين بمرارة عندما تتحدثين عنها؟

- لا. حاولت أن أحبها عندما كنت طفلة صغيرة وتبينت انه لم يكن بها شيء يستحق الحب. فلم تكن أمي سوى ظل... ظل لوالدي. والآن هل يكفيك هذا؟ وهل أشبعت فضولك يا "دامون"... بعد هذا الاستجواب الذي فرضت علي احتماله على مدى ثلاثة أسابيع كاملة أعتقد أنك لا بد تحفظني الآن عن ظهر القلب.....

- بدأنا بما يتعلق بالجسد. والآن جاء دور القلب كما ترين.

ورات "كورين" جيدا إلى أين كان "دامون" يريد أن يصل بها. وإذ تظاهرت بأنها لم تسمعه نهضت قائلة:

- لا رغبة لي في مزيد من لعب الشطرنج. أريد أن أتوجه لمقابلة "سليم" أملاً في أن تكون الطائرة المروحية قد أحضرت كتب "مايكل" اليوم.

أجابها "دامون" وكان قد نهض أيضا وبدأ يتاملها بنظرات صارمة:

:- لقد وصلت الكتب وأوصلتها اليوم إلى الفيلا. لماذا تهربين مني؟

- لا أهرب. ببساطة تامة لم يصبح لدي استعداد للعب الشطرنج في الوقت الحالي.

- إنك تهربين .... واعلمي جيدا أن ذلك لا يخفى عن ملاحظتي.

أصبحت الآن أعرفك جيدا يا "كورين".

- بالتأكيد... طالما أنك قد أمطرتني بهذا الوابل من الأسئلة.

- تذكري أنك لم تكوني مرغمة على الإجابة عليها.

- لم يزعجني ذلك حتى هذه اللحظة. ما....

وخفت صوتها تماما فاكمل "دامون" لها عبارتها بقوله:

- ما يعنيك هو أن تتمسكي بوضع حدود للتعامل معي. لأنك لا تسمحين لأي شخص بالاقتراب منك بقدر أكبر مما تبغين. هل أنا مخطئ التقدير؟

www.rewity.com

- لكل إنسان الحق في الاحتفاظ لنفسه بقدر من السرية. هل هذا يضايقك في شيء؟

- لا. لكن إذا كان ذلك هو ما تريدينه فلا باس. وسوف أعاملك بالمثل.

- المشكلة هي أنك توافقين على اقترابي منك لكن إلى حد معين.

واتخذ الحوار اتجاها غير متوقع ومع ذلك لم تر الفتاة ضرورة لان تفسد جوا بدا صافيا على مدى ثلاثة اسابيع.. لانها كانت تتمنى أن تعيش دائما في مثل هذه البيئة الغنية بالدفء والحرية والخالية من الصراعات. كشف "دامون" في تلك الفترة عن طبيعته المعقدة الجذابة التي تصل به أحيانا إلى حد الاندفاع والعجرفة والمكر.

وعندما احتوتهاموجة من الحنان ذلك الحنان الأمومي الذي كانت تكنه لـ "مايكل" استعادت "كورين" صورة الشيخ ذي الوجه المتجهم يوم أن كان في مخيم الـ "الزابور" والذي كان متساوما مع هذه الشخصية التي أصبحت تعرفها جيدا.

كان رفيقا جميل الصحبة إلى حد كانت تحلم معه أحيانا بانه سوف يسمح لها بان تسترد "مايكل" منه. لهذا رأت أن تجتنب إفساد مثل هذه الفرصة بنزاع معه.

- لا أريد أن اتشاجر معك يا "دامون".

- لانك تخشين أن نتخلى عن تحفظنا في سياق النزاع؟ تخشين أن أتسلل إلى ما تصفينه بقدرك من السرية... أليس كذلك؟

- ولماذا هذا الغضب؟

- لأنك تهربين من جديد في الوقت الذي كنت أظن فيه...

لكن لا أهمية. لست طويل الأناة جدا... هذا هو كل ما في الأمر.

- لاحظت ذلك.

أحست "كورين" بانها أقل ارتياحا في تلك اللحظة. اختفى الطفل

الرجل الذي يفيض ودا وصداقة لتجد أمامها ذلك الـ "دامون" الذي التقت به في "نيويورك". ذلك الرجل الذي اتصف بالارتياب والطغيان والطيش والخطورة.

- هل تتناولين العشاء معي الليلة؟

- كنت قد خططت لأن أقضي الأمسية بالفيلا.

فقال مبتسما برقة نادرة.

- غيري خطتك... أرجوك.

فقالت وقد استشعرت دفئا مفاجئا:

- وكيف يمكنني أن أقاوم هذا الإغراء يا "دامون". لا يقول السيد "أرجوك" كل يوم.

وليس في كل يوم أيضا يقرر السيد إلى هذا الحد أن يكون مهذبا.

حسنا. سوف أعمل على أن يرتب كل شيء لنا.

- لماذا؟ ألن نتعشى هنا؟ هل نخرج؟

- نعم. عندي لك مفاجاة....

صاحت "كورين" فرحة:

- يا إلهي! كم هذا رائع!

جلست في بادئ الأمر بالسيارة الجيب حتى يمكنها أن ترى جيدا تلك الخيمة البديعة ذات الأقلام السوداء والرمادية التي وقفت بمفردها بين الكثبان الرملية ثم هبطت من فوق السيارة متأملة بنظرة حزينة ثوبها الزمردي الغالي. قالت:

- ردائي غير مناسب لهذا الظرف. كانت أوشحة نساء "الزابور" لتكون أكثر مناسبة. أي الألوان تعتقد ينبغي أن أرتديها مع استبعاد الأزرق مسبقا واخذا في الاعتبار أيضا أن لا الأرجواني ولا الأبيض يناسباننى أيضا؟

وإذ قالت "كورين" ذلك تقدمت من الخيمة وكعباها المرتفعان يغوران في الرمال مع كل خطوة تخطوها.

- وبهذه المناسبة يا "دامون"! ينبغي أن تصدر مرسوما جديدا يلغي نظام ملابس النساء القائم. من غير المقبول أن يكون هذا الأمر معلنا على الملأ.

فقال "دامون" وعيناه تنقدان بوميض ماكر.

- نظام ألوان ثياب النساء هذا هو أفضل وسيلة لتسهيل الحياة لرجال القبيلة. ومن خلاله يعرفون النساء اللواتي يمكنهم الاقتراب منهن وأولئك اللواتي لا يمكنهم لمسهن. لو أن المجتمعات الغربية تفرق ما بين الأمور بمثل هذا الوضوح لتراجعت الأخطاء إلى الحد الأدنى أما أنا فاعلم على وجه التحديد اللون الأنسب لك.

اقترب "دامون" من باب الخيمة وفتحه.

- حسنا؟ أي لون ذلك... أخبرني.

تجاهل "دامون" السؤال وتوجه إليها متسائلا:

- تعتقدين أن الجو حار جدا بحيث لا يمكننا أن نتناول طعامنا بالداخل؟

وإذ رأى الوجبة موضوعة بوسط البساط الأحمر فوق غطاء مائدة مربع الشكل من الحرير ذي نقوش الكشمير أضاف قوله:

- يمكننا أيضا أن ننقل هذه كما هي عليه إلى خارج الخيمة.

- والريح عاصفة هكذا؟ في رأيي أنه من الأفضل أن نبقى تحت الخيمة ومن المؤكد أن تخف حدة الحرارة بعد غروب الشمس.

جلست "كورين" فوق البساط. أمسكت بزجاجة المشروب وفتحتها ووضعت بعضا من محتوياتها في كل من الكاسين.

- رائع هذا المنظر. لم يسبق لي من قبل أن قمت برحلة مسائية

بخيمة أمير في وسط الصحراء الجميلة! من المستحيل أن يحلم المرء بشيء أروع من هذا!

امتقع وجه "دامون" الذي لم ير أن الوقت موات لمثل هذه التأملات والمجاملات:

- لم آت بك إلى هنا بهدف النزهة يا "كورين". ولم أعتزم التأكيد على أن تكون البقعة رومانسية مبهرة.

ثم طاف بنظرته في أرجاء الخيمة شبه الخالية تماما مستطردا:

- لهذا السبب طلبت منهم ألا يحضروا أكثر مما هو ضروري للغاية.

بدأت "كورين" تضحك.

-أسف أنني لم أتصرف طبقا لآمالك لكن بساطة الديكور هي التي تضفي على المكان هذه الروعة.

مم تتكون الوجبة؟

رفعت الفتاة الغطاء المعدني الأقرب شبها بالجرس من فوق الطبق ثم قالت بعد أن اشتمته:

- ضأن مشوي بلا أدنى شك.

- لا أذكر حتى ما كنت قد طلبت إعداده. ولا أهمية لذلك.

- وبذلك تدعو سيدة إلى العشاء دون أن تهتم بما تقدمه لها على المائدة! كنت أعتقد أنك أكثر تهذيبا يا "دامون"!

- لم يتم شيء طبقا لما اتفقت عليه. وما كان من المتوقع أيضا أن تعجبني بهذا الديكور.

عاد الشيخ إلى مدخل الخيمة حيث فتحت نوافذها وهبت في تلك اللحظة ريح عاصفة محملة بالرمال.

- هبت العاصفة وتقترب درجات الحرارة من الأربعينات في الظل

وأنت تتسلين كما لو كنت في عالم النادي الرياضي المحمي!

فقالت "كورين" وهي تعيد الغطاء المعدني إلى ما فوق صحفة الطعام لحمايته من ذرات الرمال المتطايرة:

- لا يستوجب كل هذا انتقاصا للسعادة أمام الآخرين يا عزيزتي أهوى التجارب الجديدة في نوعها. أما فخامة النوادي فاستغني عنها ببساطة تامة.

- أحاول أن أكون صادقا معك يا عزيزتي !

وكما لو كان يهدف أن يثبت لها نظرياته الغريبة سكب بعضا من المشروب فوق الرمال أمام الخيمة فنتجت عنه بقعة أرجوانية فوق ذرات الرمال الذهبية. وما إن هبت الريح من جديد حتى اختفت البقعة تماما.

- من المهم أن تعرفي أن حياتي ليست قاصرة على العيش في القصور والفخامة. تضطرني الظروف في أحيان كثيرة إلى السفر أشهرا مع آلـ "الزابور" وإلى الحياة في خيمة كهذه. ولا أسافر إلا نادرا إلى لندن أو باريس ونادرا جدا إلى الولايات المتحدة.

وعندي من الأموال ما يمكنني من أن أعطيك كل ما تريدين من قبيل الماديات. لكنني غير واثق من قدرتي على أن أسمح لك يوما بأن تبتعدي عني حتى ولو كان ابتعادك عني مؤقتا.

نظرت "كورين" إلى وجهه مذهولة أمام تلك الاعترافات .

احتوتها موجة مفاجئة من خوف شديد.

- ما الذي تريد أن تصل إليه يا "دامون" ؟

قال بصوت مهتز متلافيا نظراتها في ذات الوقت:

- أريد أن تقبلي الزواج مني. هذا هو الحل الوحيد لنا طفل اشتركنا في إنجابه وكل منا يرغب في أن يكون له. وأصبح هذا الطفل محبا

لكلينا. والأكثر من هذا أنه أمكنك - خلال هذه الأيام الماضية - التأكد من أنني لست همجيا. وقد قلت لنفسي إنك....

ربما... تمكنت من أن تحبيني....

وضعت "كورين" كأسها فوق السجادة بيد مرتعدة.

- لم يخطر ببالي قط أنك ترغب في أن تقيم حياتك معي.

أعلم تمام العلم يا "كورين" أنك دائما ما كنت ترفضين مجرد التفكير في ذلك.. لهذا كان الأسلوب الأسهل أمامي هو أن أفرض نفسي عليك في محاولة لاقتحام روحك.

وفي ثلاث خطوات كان الشيخ جاثيا بجوارها مصوبا نظرته المحملة باليأس العنيف إلى عينيها:

تلك الأسابيع التي قضيناها معا نالت إعجابك وتقديرك. إنني واثق من ذلك. ابقي معي يا "كورين".

قالت وهي تهز رأسها نفيا.

- لكن لي مهنتي وأعيش حياتي من جانبي.

- يمكنك تغيير حياتك. سوف أعاونك على ذلك. أفضل ألا ترتبطي بعمل ما حتى تظلي قريبة مني هنا. في "كسمرة" لكن إذا كنت متمسكة بأن تعملي توجد هناك محطة تليفزيون في "مرصف" يمكنك ممارسة مهنتك بهاو....

قالت متمتمة.

- أرى أنك قد رتبت كل شيء. لم تكن بحاجة إلى وقت طويل حتى تخطط لكل شيء وفقا لما يناسبك. أليس كذلك؟

- كنت أمل أن يكون هذا الترتيب مناسبا لك أيضا يا "كورين".

وأؤكد لك أنني سوف أبذل كل ما بوسعي لإسعادك.

- هل هذا ما كنت تعنيه عندما قلت: إنك تريد أن تسحب علاقتنا

إلى الضوء؟ لقد بت القاضي العظيم في الأمر وفقا لصوت العقل... وبذلك يكون لك في وقت واحد "مايكل" وزوجة تكون مهمتها أن تؤنس لياليك. وأنا ما الذي يعود علي من كل ذلك؟

فقال "دامون" بنبرة هادئة:

- "مايكل" وزوج مهمته أن يؤنس لياليك فضلا عن رجل سوف يبذل قصارى جهده لأن يكون صديقا لك مدى الحياة.

- ومن الطبيعي أن يكون من الواجب عليّ أن أصدقك! أعرفك جيدا يا "دامون". ليس هناك في الوجود كله أحد متسلط أكثر منك.

تسلطك غريزي مسجل في جيناتك. كم من الوقت تمنحه للتصرف بطبيعتك؟ شهراً؟ سنة؟

- ظننت انك ستتولينني ثقتك. وحاجتي شديدة إلى أن تصدقيني.....

- لكن ذلك لا يمكنني.

فجاة بدا جو الخيمة - ونظرات "دامون" عليها - خانقين. هبت واقفة. ثم قالت معترضة.

- هناك عوامل كثيرة تتعارض مع هذا الموضوع: "مايكل" ومهنتي و....

فاسعفها الشيخ بقوله بنبرة صارمة:

- وحريتك يا عزيزتي.

- نعم.. حريتي غالية علي إلى أقصى الحدود وهذا مالا يمكنك أن تقدره.

- بوسعي أن أحاول. يا إلهي! لا تعطني الفرصة أبداً. تفضلين دائما أن تري في شخصاً همجيا لايهتم بوجهة نظرك وآرائك.

- لم أدع قط أنك همجي يا "دامون".

- على أية حال لم تقولي عكس ذلك قط. كان الأسهل عليك أن تتهربي. ومع ذلك لقد حانت الساعة لأن تتخذي قرارا يا "كورين".

- قراري متخذ. وهانا أردده على مسمعك.

عرضك هذا لا يناسبني.

- بوسعي أن أجد وسيلة تجعله يناسبك.

- كيف؟ بأن تجعل من "مايكل" ومني ممسحة لقدميك؟ لا ياعزيزي لا مجال؛ لأن أتركك تناورنا وفقا لأهوائك.

- يخيل لي انني أضيع وقتي في مصارعة ريح عاتية مادمت ترفضين أن تصدقي كلمة واحدة مما أعرضه عليك..

- من غير المجدي مواصلة هذا الحوار. هذا العرض غير صالح للتطبيق.

- لست والدك يا "كورين".

- هذا صحيح . فانت اقوى منه بكثير! حسنا. والآن أود أن أعود إلى القصر. لست جائعة ولا أنت على حد تقديري.

فقال بنبرة تنطق بالعناد:

- لن أستسلم قط. وأريد لهذا الزواج أن يتم.

لا حظت "كورين" - في غمرة المشاعر التي احتوتها - الأسى الذي زعزع الشيخ من خلف مظهره المتسلط. أحست برغبة مفاجئة في أن تمد له يد الرفق حتى تمحو آلامه. لكن كان يلزم للتخفيف عن هذا الرجل أن تظهر له حنانا من الممكن أن يفتح جراحا قديمة.

لا. لم تأنس "كورين" في نفسها الشجاعة اللازمة. حولت بصرها بعيدا عنه. سألته.

- هل أنت على استعداد للعودة؟

تأملها "دامون" طويلا وأصبحت المشاعر العنيفة التي كانت تعذبه

ملموسة بقدر أكبر. نهض في النهاية متجاهلا رؤيتها وغادر الخيمة. قال بنبرة غاضبة بينما عبثت العاصفة الرملية بتجاعيد شعره الفاحم والصقت قميصه الأبيض بصدره القوي.

- لنعد

ومثل وحش مفترس ظل ساكنا أمام العاصفة كما لو كان يسعده أن يواجه قوى الطبيعة في نزال شرس لا رحمة فيه .

بدات "كورين" ترتعش تخوفا فقد بدا "دامون الكريم" - قاضي الـ"الزابور" القدير - أشبه بريح عاتية عصفت بهدوء الصحراء في هبوبها. كان بالغ الخطورة مثلها.

لكن سرعان ما ملك الشيخ زمام أعصابه وتوجه إلى السيارة الجيب مخاطبا الفتاة الجزعة بمثل العواء قائلا:

- ماذا تنتظرين؟ إننا راحلان!

كانت درجة حرارة الماء - الذي طفت فوق سطحه فقاعات الصابون الكثيفة - مثالية بحوض الاستحمام الرخامي الفخم إذ كانت "لياند" قد أعدت الحمام على خير وجه قبل أن تختفي عن الأنظار. بدا كل شيء في القصر وكأنه يعمل بإتقان كما لو كان هناك ساعة عملاقة غاية في الدقة تنظم تلك الآلية الفاخرة.

أسندت "كورين" عنقها فوق مسند الرأس وتنفست الصعداء كانت قد اعتادت هذه البيئة الفاخرة إلى حد من شأنها أن تشعر معه بتغيير في الحضارة إذا ما حدث أن عادت إلى مسكنها الصغير في "نيويورك".

ومن ناحية أخرى إذا كانت أسرة "لانجستروم" قد استقرت في "كسمرة" فلن يمكن للفتاة الاكتفاء بتلك الشقة المكونة من حجرتين فقط وعليها أن تبحث لها عن مسكن جديد ربما يكون منزلا ملحقاً به حديقة من أجل "مايكل". كما سوف يتعين عليها أن تحجز له مكانا بمدرسة

مناسبة والأكثر من كل ذلك أن الطفل سوف يكون بحاجة إلى من تكون معه على مدى اليوم كله أثناء انشغالها هي بعملها لكن هذه الترتيبات لن تدوم لأكثر من بضع سنوات.

كانت "كورين" قد قررت أن تغادر "كسمرة" خاصة وأنها قد أصبحت غير راغبة في أن يتحدث "دامون" معها في موضوع الزواج. كانت الفتاة ترغب في الاستفادة من هذه الحياة السهلة بدلا من السعي إلى سحب "مايكل" منها. لكن بقدر من الدهاء ومن الحكمة لن يكون أمر اختطاف الطفل أمرا معقدا جدا أمامها. وفي دوامة من هذه الأفكار المتضاربة غادرت "كورين" حوض الاستحمام حيث جففت جسدها جيدا وارتدت ثوب النوم الستان الوردي وربطت حزامه. أصبحت على استعداد لمواجهة العدو.

لكن ما إن تعدت عتبة الباب حتى سكنت مكانها تماما. فقد رأت "دامون" مضطجعا فوق فراشها! دثر غطاء الفراش الجزء الأدنى من جسده تاركا صدره البرنزي العضلي عاريا.

احتوت الفتاة دوامة من المشاعر لكنها لم تدهشها فقد أصبحت تعرف "دامون" جيدا بحيث تعرف مدى عناده. ابتسم الشيخ متنهدا:

أطلت البقاء بالحمام حتى إنني كنت موشكا اللحاق بك هناك.

تعلمين أنني لا أحتمل الانتظار...

التقطت "كورين" نفسا عميقا حتى تسمح للأكسجين بان يغذي أعضاءها التي هددت بخيانتها. لو كان "دامون" قد نجح في الفترة الماضية في الا تربط مابينهما سوى علاقة صداقة فإنه يشع الآن مشاعر حارة إلى حد مخيف. حتى مقلتيه الخضراوين تنطقان برغبة جامحة. بدا مثل نائم وهو مستلق على أحد جنبيه واضعا رأسه فوق ذراعه المثني لكن مثل نمر بالمرصاد كان يترقب "كورين" مثل فريسة

طالما اشتهاها.

أجابته الفتاة بنبرة فتور مفتعلة.

- أذكر ذلك جيدا. لكن هل لي أن أجرؤ على أن أسالك عما تفعله هنا؟

- إنك حادة الذكاء بحيث لا يفوتك أن تعلمي. باختصار شديد ستنقلب الصفحة في هذه الليلة وننتقل إلى فصل جديد.

- لقد انتهينا -من قراءة ذلك الفصل- إلى غيرها يا عزيزي!

فقال:

- ميزة الكتب الجيدة أننا نرغب دائما في إعادة قراءتها مرة تلو المرة.

اقتربي يا "كورين". تعلمين جيدا أنك تتحرقين شوقا.

لم تظهر في صوته نبرة التسلط وبدأت عيناه تتركزان عليها ومع ذلك رأت "كورين" أن تعترض من قبيل الحفاظ على الظواهر.

- لا أفعل دائما ما أرغب في أن أفعله.

دفع "دامون" بغطاء الفراش بعيدا عنه ونهض فوجدت "كورين" صعوبة في أن تلتقط أنفاسها أمام جسده الجميل شبه المنحوت من البرنز. بالجمال عضلاته التي تفوق البدائية كما لا. رأت الأضواء المتراقصة في مقلتيه تناديها بإلحاح.

قال بصوت مخاطبا العقل الباطن.

- سوف نسلك في هذه الليلة طبقاً لرغبتنا لأنه لا مجال للفرار أمامك ولا أمامي. لقد انتظرنا وقتا أطول مما كان ينبغي. لو تعلمين كم كنت تواقا إليك في ذات الوقت الذي كنا نمارس فيه لعبة العذرية في هذه الأيام الماضية! كل حركة منك كانت تثير رغبتي فيك عندما كنت تتنفسين كان تفكيري يتجه إلى صدرك الذي كان من الممكن أن ألمسه. ترغبين في أن أمسدك. اعترفي.

وأجاب عن "كورين" صوت غرائزها:

- نعم.

فمد "دامون" نحوها يدا.

- كما ترين لا أفرقع بأصابعي لأملي طاعة.. بل أترك لك الاختيار.

ما الذي يهدف إليه هذا الرجل وهو الذي يعلم جيدا أنه لم يصبح بينهما أية إرادة حرة؟ بللت "كورين" شفتيها بلسانها.

مادامت تعلم أنها ستغادر "كسمرة" في القريب العاجل فما الذي يضيرها في الإذعان إلى مطالب أحاسيسها مرة أخيرة؟ من المؤكد أن "دامون" كان أول من أضرم بها نيران الرغبة إلى هذا الحد وسيكون الأخير في حياتها أيضا. تقدمت منه متاهبة لأن تعطيه نفسها. قالت :

- هذه هي سعادتي يا "دامون".

واتحدا بحرارة غير مسبوقة حتى استلقيا فوق الفراش في نهاية الأمر وكل منهما بين ذراعي الآخر وابتسامة رضا على شفتيه.

قال هامسا في النهاية.

- أنت لي. قولي إنك لي.

فقالت الفتاة منهكة:

- لا.

- لا بأس. سوف تقولينها قريبا جدا.

وتقلب على جنبه آخذاً إياها بين ذراعيه القويتين.

واستسلمت "كورين" إلى دفئه مثل رضيع في حضن أبيه الحبيب لكن روحها سرعان ما تمردت مرتابة بحكم العادة:

- أرجو أن تمضي من هنا....

وأجابها "دامون" وهو يضمها إلى صدره بقدر أكبر:

- لا. لن أمضي. من الآن فصاعدا سوف ننام معا دائما. وإذا شعرت

بانك تتحينين فرصة استغراقي في النوم كي تهربي فسوف استيقظ وابحث عنك. إنك لي حتى وانت نائمة يا "كورين" هل تسمعينني؟

قالت معترضة لكن بصوت خافت إذ كان قد بدأ يعبث بجسدها من جديد:

- لا...

- بلى. سوف أحيطك بذراعي بحيث لا يمكنك التخلص منهما. أما طوال اليوم فسوف أكون قريبا منك حيث ستعلمين انني في كل لحظة من اليوم أريدك وأريد ان استوعب الرغبة التي تحل فيك عند رؤيتي تلك التي جمعت ما بيننا حتى الآن والتي تبدو تافهة جدا بالمقارنة بما ينتظرنا.

- لا اعتقد ذلك. ارجوك يا "دامون" امض من هنا....

وردا عليها وضع شفتيه على شفتيهافي قبلة غاية في الحرارة.

ارتجفت "كورين" إذ اذهلها انها ترغبه من جديد. لكنها قاومت:

- لن اغير رايي كما تعلم....

- من المؤكد انك سوف تغيرينه يا عزيزتي. سوف تغيرين رايك بالتاكيد...

لم ينم "دامون" إلا بعد انقضاء فترة طويلة لكن "كورين" ظلت مستيقظة تتامل الظلام.

ينبغي ان تغادر "كسمرة" باقرب وقت ممكن.

لن يكون لديها الوقت الكافي للترتيب لفرارها: تذهب أولاً لتاخذ "مايكل" ثم تلوذ بالفرار بالسيارة الچيب.

رفعت "كورين" يد "دامون" من فوق صدرها وتوجهت إلى حافة الفراش بحذر. نهضت وجمعت متعلقاتها ثم توجهت إلى الحمام. وبينما كانت ترتدي ثيابها كانت ترتب خطة الفرار في ذهنها.

كيف تغادر القصر؟ بالسيارة الچيب؟ كانت السيارة تنتظر على الجانب الآخر من المكان ومفاتيحها فوق لوحة أجهزة القياس.

كان الخدم قد اعتادوا رؤيتها تطوف في أرجاء المكان وبذلك لن يعترض أحد منهم.

ثم ماذا؟ تتوجه إلى "مرصف"؟ سوف يراود "دامون" الشك نظرا إلى انه كانت هناك قنصلية. تتوجه بعد ذلك إلى "سعيد أبابا" لأنها كانت قد علمت أن العلاقات الدبلوماسية بينها وبين الـ"صديخان" متوترة للغاية. لذلك ما إن تبلغ "سعيد أبابا" حتى يتعذر تسليمها إلى "دامون".

غادرت "كورين" القصر بحذر وهدوء قاصدة القرية التي يقيم "مايكل" فيها.

الفصل الثامن

جاء قرع باب جناح "كورين" فاستيقظ "دامون" على الفور. لم تكن به حاجة إلى أن ينهض ويفتح الباب لأن "سليم" دخل إليه وأضاء الأنوار. كان مشعث الشعر يرتدي بنطلونا من الچينز وقميصا بدلا من حلته المعتادة.

- أيقظني "عبدول" لم يدر كيف يتصرف إنها "كورين"....

وإذ لم يجدها "دامون" بجانبه في الفراش فهم على الفور.

انتابه خوف حقيقي لكنه أخفاه تماما.

- ما الذي أصابها؟

فقال "سليم" مترددا:

- رحلت. رآها "عبدول" تبتعد عن القصر في السيارة الچيب. كنت قد سمحت لها بالتجول بحرية لكن ما أذهله هو أن تخرج للنزهة في هذه الساعة المتأخرة من الليل.

سأل الشيخ وهو يسرع بارتداء ملابسه:

- متى كان ذلك؟

- منذ أقل من ربع الساعة. سلكت وجهة القرية.

قال "دامون" بنبرة حادة علما منه أن "كورين" لن ترحل بدون ابنها:

-أعدوا لي سيارة.

- سوف نقتفي أثرها؟

- بالتأكيد.

- أشك في ذلك. كنت قد طلبت إعداد سيارة لك قبل أن آتي إلى هنا. تحب أن أعلن أسرة "لانجستروم" بأن يحرسوا "مايكل"؟

فقال "دامون" ساخرا:

- وتظن أنهما سيطيعانك؟ لا أكتمك سرا يا صديقي... إنه فضلا عن ذلك فإن "مايكل" هو ابن "كورين". وسوف يحذرانهامن اتصالنا حتى تسرع باخذ "مايكل". وإذا لم تكن "كورين" على علم باننا نتبعها فلن ترتكب أية حماقات ولا أريد لها أن تتهور.

- أود أن آتي معك.

- لماذا يا سليم؟ هل تخشى من أن أقصف ذلك العنق الجميل؟

- بمعنى أو باخر. وانا الذي كنت أعتقد انك قد وضعت نهاية لهذه القصة.... على أية حال لن يضيرك أن تلجا إلى السياسة في التعامل مع "كورين" إذا ما وجدت نفسك وجها إلى وجه معها. فكر جيدا في العواقب.. إذا جرحت مشاعر الأم أمام عيني الطفل...

فقال "دامون" بنبرة حادة:

- تعال معي إذا أردت. لن يغير هذا من الأمر شيئا.

تساءلت "بيتينا" وقد بدا الانزعاج واضحا على جبينها:

- هل أنت واثقة من حسن تصرفك؟ لماذا لا تنتظرين بضعة أيام؟

واجابتها "كورين" وهي تدثر "مايكل" بغطائه وتثبت حزام الأمان:

- فكرت في الأمر طويلا. وينبغي أن أغادر "كسمرة".

قال الصغير وهو يوجه إلى أمه نظرة يغالبها النوم:

- أمي....

- نم يا حبيبي. سوف نقوم بنزهة قصيرة في الصحراء.

ثم اضافت وهي تقبل جبينه:

- إنها المغامرة الكبرى.

- وأبي...؟

لكنه استغرق في النوم على الفور.

سالتها "بيتينا" وهي تضم طرفي فتحة ثوبها إلى صدرها:

- ماذا ستقولين لـ "مايكل" عندما يكتشف عدم وجود "دامون" معكما؟

يحب كل منهما الأخر إلى حد العبادة كما تعلمين.

- سوف ينسى "دامون" لأنه لم يعرفه إلا من شهر واحد.

واستقلت "كورين" مكانها خلف عجلة القيادة.

- وأنت يا "كورين" هل تنسينه؟ لم أرك قط على مثل هذه السعادة.

قالت الفتاة وهي تقبض على عجلة القيادة بشدة:

- ليست هذه هي المرة الأولى التي يتعين علي فيها أن أنساه.

- الهذا السبب لم تكن لك مع الرجال سوى علاقات صداقة بعد ارتباطك بـ "دامون"؟

- اسمعيني يا "بيتينا". لا تبدئي في الحديث عن هذا الموضوع! إنني افعل ما ينبغي علي أن افعله. هذا كل ما في الأمر.

- حسنا... حسنا. لكن كوني حذرة لا أحب أن يصيبك أي شيء مهما كان لأنني أحب كليكما.

فقالت "كورين" وهي تضغط على بدال الوقود.

- ساكون حذرة. لا تقلقي. وعندما أصل إلى "نيويورك" سوف اتصل بك هاتفيا.

وانطلقت السيارة تنهب الطريق المؤدي إلى "سعيد اباب".

طرفت الفتاة بعينيها مؤكدة تصميمها على الرغم من أن الظلام والكثبان الرملية كادا أن يحجبا عنها الرؤية. هزت الفتاة راسها مؤكدة لنفسها انها محقة فيما قررت على الرغم مما قالته "بيتينا" لها وعلى الرغم من شدة تعلق "مايكل" بوالده وأن هذه لم تكن اللحظة المناسبة لمناقشة الشكوك وانها لن تسمح لنفسها بذلك إلا بعدما تبتعد بـ "مايكل" عن "كسمرة".

لكن في تلك اللحظة عينها اخترقت أضواء مصابيح- أمامية لبعض السيارات- الظلام من أمامها. تبينت أن تلك الأضواء كانت صادرة عن مركبتين قادمتين من اتجاه القصر!

- "دامون"!

وجن جنون "كورين" أدارت عجلة القيادة فجاة فكادت السيارة ألا تحتفظ بتوازنها أمام هذه الانعطافة المفاجئة عندما يزيد على تسعين درجة. بدالها أن العبور إلى "سعيد اباب" قد أصبح مستحيلا عليها.. لذا ربما يمكنها الوصول إلى "مرصف".

فرق صوت عيار ناري هدوء الصحراء.

لا. لم يكن ذلك سوى صوت ارتطام بالعجلة الأمامية للسيارة.

لم تكد تجد وقتا للتفكير عندما خرجت السيارة الجيب من فوق الطريق مندفعة إلى داخل أحد الكثبان الرملية.

وجاء صوت "مايكل" الجزع:

- أمي!

وبينما انقلبت السيارة لم يكد الوقت يتسع لتمتمة "كورين" باسم

www.rewity.com مـــروريـــت

ابنها قبل أن تغيب عن الوعي تماما.

هاتان العينان الخضراوان... عينان شبيهتان بعيني "دامون".

من الأفضل أن يكون هنا لأنه على الرغم من كل اعتبار آخر كانت "كورين" واثقة من أنه سوف يتمكن من إنقاذ ابنهما.

قالت "كورين" متمتمة بصوت خافت جدا بحيث تصورت هي أنه لا يسمعه:

- "مايكل"... أنقذ "مايكل"...

وجاءها صوت "دامون" بنبرته الحادة:

- "مايكل" في أمان. بفضل حزام الأمان. أنت من لحق بك الضرر عند انقلاب السيارة.

- شكرا يا إلهي!

فقال "دامون":

- ينبغي أن تنامي يا "كورين" لقد نصح الطبيب لك بالراحة.

- الطبيب؟ أي طبيب؟

وعندما التفتت نحوه كادت الآلام أن تقتلها. فقال "دامون" بصوت أجش:

- لا تتحركي هكذا. هذا يتعبني.

قالت الفتاة متمتمة عندما تنبهت إلى الديكورات الخضراء بلون الينسب التي تزين حجرتها:

- هل عدت بي إلى القصر؟

- نعم.

- ضاع جهدي سدى. كان من الممكن أن يقتل ابني في هذا الحادث وكل ذلك سدى...

عندما استعادت الفتاة وعيها أصبحت آلام رأسها متقطعة.

رأت "سليم" واقفا بجوار فراشها:

- كيف حالك الآن يا "كورين"؟

- أفضل قليلا... لا. أفضل كثيرا في الواقع.

سكب "سليم" قليلا من الماء في كاس قربها من شفتيها قائلا:

- خذي. اشربي. لابد أن حلقك جاف تماما. أليس كذلك؟

أومأت "كورين" برأسها ثم شربت الماء المثلج بمزيد من الامتنان.

نهضت بعد ذلك بحرص شديد ثم جلست مستندة إلى الوسائد.

- أشكرك يا "سليم". و "مايكل"؟

فقال السكرتير:

- كان الصغير ماخوذا بشدة الخوف. ليس به خدش واحد.

ثم أسرع يرتب الوسائد خلف ظهر الفتاة.

- نعم. أعلم ذلك. أخبرني "دامون" به. لكن أين هو الآن فعلا؟ هل حملوه إلى الڤيلا؟

- لا. أعدوا له حجرة هنا بالقصر. أراد "دامون" أن يكون معه خلال الوقت القصير المتبقي لهما معا.

- ما الذي تعنيه بقولك هذا يا "سليم"؟

تمهل "سليم" في أن يتخذ له مقعدا بجوار فراشها قبل أن يجيب:

- وافق "دامون" على رحيلك إلى "نيويورك". عندي أوامر بالترتيب لرحيلك فور ما تسمح حالتك بالسفر. وطبقا لما أشار به الطبيب ليس قبل يومين من الآن. لم تصابي باكثر من صدمة طفيفة. ومع ذلك من كان يرى "دامون" كان يعتقد أنك تحتضرين.

فقالت "كورين" مؤكدة بإيماءة طفيفة برأسها:

- نعم. عندي إحساس بانني عائدة من العالم الآخر. لكن لماذا هذا من جانب "دامون"؟ لماذا الآن؟

- لو فكرت قليلا فسوف تهتدين إلى الإجابة بنفسك. منذ مجيئك إلى "كسمرة" أصبحت تعرفين الكثير عنه....

قالت متمتمة وهي تضغط بأصابعها على صدغيها المتألمين:

- ليست لي أية قدرة على التفكير الآن.

- والحالة هذه ينبغي أن تستلقي وتنالي قسطا من الراحة. لو علم "دامون" أنني اتعبك فسوف يلقي بي - بنفسه - إلى قرار الجحيم ومع ذلك ينبغي أن تسامحيني. لم أعتقد قط أن هذا الخبر السعيد سوف يسبب لك اضطرابا. ألم تكن أحب أمنياتك هي الرحيل من هنا؟

- نعم. بالتأكيد ولكن....

أخذت الفتاة تدلك صدغيها. لم تجر الأمور على ما يرام أحست وكأنها قد انحرفت إلى محيط كل ما فيه محموم ومضطرب.

- ومع ذلك....

وتلاشى صوتها. تساءلت "كورين" عما قد أصابها: أحست معاناة في الجو. لابد أن يكون مرجع هذا الإحساس هو "مايكل".

من غير ابنها الحبيب له القدرة على أن يوصل إليها ما يعانيه من الآلام ومشاعر العذاب؟ رأت أنه يتعين عليها التدخل على الفور ! ألقت الفتاة بغطاء الفراش بعيدا عنها وأنزلت قدميها إلى البساط.

- "مايكل" أريد أن أراه وأتأكد بنفسي من أنه بخير

- لكنني أخبرتك أنه بخير....

- أريد أن أتحقق من ذلك بنفسي.

ربما يختفي هذا الإحساس بالأسى عندما ترى طفلها.

- "سليم"... خذني إليه.

فقال معترضا وقد قطب حاجبيه:

- ليس من المفترض أن تغادري الفراش يا "كورين".

نهضت وفي الحال شعرت بأن الحجرة تدور بها. قفز "سليم" وأسندها حتى يحول دون سقوطها.

- الساعة الآن الثالثة صباحا ولا بد أن يكون "مايكل" في طريقه إلى النوم.

- أؤكد لك أنني لن أوقظه. ينبغي أن أراه الآن يا "سليم" واتكأت على ذراع "سليم" باذلة ما بوسعها حتى تنسى حالة الضعف التي أصابتها.

قال متراجعا عن رأيه وهو يعطيها الروب الوردي:

- حسنا. ارتدي هذا. والآن اجلسي حتى أجد لك الخف.

أحست "كورين" بأن قواها تخور لذا رأت ضرورة أن تسرع:

- أريد أن اذهب إليه على الفور.

- كم أنك صلبة الرأي. حسنا هيا بنا. وسوف أحاول أن أعود بك إلى الفراش فورا.

- لا يهمني حتى أتهشم إلى قطع صغيرة.

اخترقا ببطء بقعة تقاطعت فيها الممرات الطويلة. وكانت كل خطوة يخطوانها ترهق "كورين" وعندما توقفا وجدت صعوبة في الاحتفاظ بتوازنها. وإذ رأى "سليم" مدى شحوب وجهها أقسم "سليم" بصوت خافت قائلا:

- تلقين نظرة سريعة عليه وأعود بك إلى الفراش.

بعث مصباح المنضدة الجانبية بضوء خافت على الطفل الصغير النائم فوق الفراش الفسيح. "مايكل"... اتخذت "كورين" في اضطرابها خطوة إلى داخل الحجرة.

وكان "دامون" هناك أيضا.

كان جاثيا بجوار الفراش واضعا رأسه ذا الشعر المجعد الفاحم فوق

www.rewity.com

الوسادة بجوار راس "مايكل" ومستغرقا في نوم عميق. سكنت الفتاة في مكانها تتامل الرجل والطفل. بدا كل شيء على خير ما يرام. فارقتها تلك الاحاسيس المفزعة في اللحظة التي وقع بصرها فيها على "دامون". كانت للمرة الثانية قد عزت ذلك الاسي الثقيل إلى آلام طفلها بينما أن مبعثه كان عذاب "دامون". لكن الشيخ بدا في تلك اللحظة على قدر من الارتياح.

تاملت "كورين" الوجنة البرنزية والاهداب الفاحمة ثم انتقلت نظرتها إلى "مايكل". كم أن الشبه قريب بينهما.. حتى طبيعتهما الاندفاعية.

وكلاهما منتم إليها ايضا. ثلاثتهم متصلون برباط خفي لم يصبح هناك ما يمثل تهديدا له.

قال "سليم" هامسا:

- هل انت مستعدة للعودة إلى الفراش؟

اومات برأسها بوهن وقد تركزت عيناها على "دامون".

دفعها "سليم" بعد ذلك برفق نحو الممر وهو يهمس لها:

- لقد اكدت لك انه لم يكن هناك ثمة ما يقلق....

- هذا صحيح لكن كان ينبغي أن اتحقق من ذلك بنفسي.

رفع "دامون" راسه فجاة لسماع نبرة صوتها. وإذ راى ذلك المشهد اقسم من بين اسنان صارة واسرع إليها قائلا:

- ما هذا الذي تفعله يا صديقي العزيز "سليم"؟

- ارادت أن ترى "مايكل".

- وسمحت لها بذلك! كنت اظنك اكثر حكمة يا صديقي.

وحمل الشيخ الفتاة في ذراعيه القويتين كما لو كان يحمل ريشة وردية اللون عبر الممرات الفسيحة. واسرع "سليم" السير في اعقابهما.

وارتمت "كورين" في حضن رجلها بينما خفق قلب "دامون" - قبالة

اذنها - دقاته المنتظمة القوية التي بعثت في نفسها الطمانينة. لماذا كانت تخاف منه؟ بدا ذلك الخوف الذي كان يبعثه في نفسها بعيدا عنها في تلك اللحظة.

- "دامون"؟

قال مطمئنا إياها وهو يرمقها بنظرة خاطفة:

- سوف يذهب كل ذلك. إحساسك بالضعف أمر طبيعي. ما كان ينبغي أن تبرحي الفراش.

- كان ذلك واجبا علي.

- بسبب "مايكل" اليس كذلك؟ كنت مع ذلك اكدت لك أن لا إصابات به.

- لا. ليس بسبب "مايكل". لكن بسببك انت.

- لم يخبرك "سليم" بشيء إذن؟ من الآن فصاعدا لن يكون هناك مبرر لأن تتوقعي مني طغياناً مادمت ستغادرين "كسمرة".

- لا.

أحس "دامون" بالإذلال أمام معنى هذه الإجابة:

- بلى. إنها الحقيقة يا عزيزتي! ولم يبق هناك داع لأن تقلقي!

فتح "سليم" باب جناح "كورين" ثم اختفى. حمل "دامون" الفتاة حتى الفراش ثم اضجعها فوقه مدثراً إياها بالغطاء.

- تعال واضطجع بجواري يا "دامون".

- معذرة؟

- انت متعب يا "دامون" متعب جدا...

ثقل جفنا الفتاة واغمضا.

- والآن يا "سليم"! انظر إليها! تعاني بشدة ارتفاعاً في درجة حرارتها وانت تتركها تتنزه في طرقات القصر! واصل ذلك يا صديقي وسوف القي بك بنفسي في قرار الجحيم!

- كيف تريد لي أن أعصي رغبتها يا "دامون"؟ لا بد أن أكون الشيخ "الكريم" حتى أرد لها صوابها.

ظلت "كورين" تصر أثناء استغراقها في النوم على أنها لا تعاني ارتفاعاً في درجة حرارتها. لأنها على النقيض من ذلك شعرت بصفاء تفكيرها بعدما تجلت أمامها الدلائل وتبددت ظلمة شكوكها لحظة أن وقفت تتأمل الوالد والولد النائمين جنبا إلى جنب.

قالت "كورين" بنبرة حادة:

- لن أرحل قبل أن أرى "دامون"! لذلك أرجوك أن تكلف العاملين بإنزال حقائبي من الطائرة المروحية وإعادتها إلى الجناح الخاص بي.

وأجابها "سليم" معترضا:

- لا يريد "دامون" أن يراك يا "كورين".

قالت: وهي تصلح طيات ثوبها.

- يا للخسارة... إنني متمسكة برغبتي هذه إلى أقصى الحدود.

لم أر وجهه منذ ثلاثة أيام. حسنا. لكنني لا أعتزم أن أستسلم للطرد من هنا قبل أن يكون لي لقاء به. ليس هذا هو الأسلوب المقبول في معاملة الناس!

- تعلمين جيدا أن "دامون" مضطرب جدا بسبب هذا الفراق وأنه يسعى إلى اجتناب توديعك. لقد عانى كثيرا وهو يودع "مايكل"...

- وأنا... أليس لي حق في أن يودعني؟ أين يختفي؟

- إنه بالمكتبة ولكن.....

لم تمكث "كورين" لتسمع المزيد. ولم تمر دقيقتان حتى كانت أمام باب المكتبة تدفعه بشدة وتدخل بإصرار نحو المكتب الذي جلس "دامون" من خلفه مثل ليث غاضب.

هاجمته بقولها:

- لماذا ترفض الحديث معي؟

- لم أر ضرورة لذلك. لك ما كنت تريدين و....

- هل تعتقد ذلك؟ أنا شخصيا لست واثقة منه تماماً. لكنني مصرة على أن أفهم... لماذا تتركنا نرحل... "مايكل" وأنا؟

- ولماذا تسعين إلى معرفة السبب؟ تعتقدين أن ذلك يغير أي شيء؟ ترحلين لتستأنفي تلك الحياة التي كنت تعيشينها من قبل... سيكون لك "مايكل" و "كونيج"... هل اتصلت هاتفيا بـ "كونيج" معلنة له أنك سوف تلقين بنفسك في القريب العاجل بين ذراعيه الحبيبتين؟

- ما بين "جاري" وبيني لم تكن هناك أية علاقة تتجاوز الصداقة البريئة.

هو صديقي ولا شيء أكثر من ذلك.

- صديق تقضين بصحبته ليالي لا يحصى عددها!

- كيف لك أن تكون على علم بكل هذا يا "دامون"؟

- لي وسائلي التي بفضلها اكتشفت وجود "مايكل".

- تستعين بالمخبرين؟ لا. لا يا "دامون" هذا لا يعجبني أبداً...

- لم يصبح هناك الآن أي شيء يمكن عمله.

- هذا صحيح. لكن اسمعني. فقد "جاري" زوجته وطفله في حادث سيارة. ومنذ ذلك الحين وهو في حالة نفسية سيئة.

حتى إنه قد حاول ذات مرة منذ بضعة أشهر الانتحار بقطع شرايين يده. وحيث إنه يكون بحاجة أحيانا إلى من يبوح له بسريرة نفسه أحاول أن أكون قريبة منه.

فقال الشيخ :

- كان يمكنك أن تخبريني بذلك من قبل. لو علمت كم من مرة تصورتكما معا عاريين ويداه تسبحان فوق جسدك...

- هنا أيضا أسات الظن بي. لقد اقترفنا أخطاء يا "دامون" لكن ينبغي علينا أن نحدد وقتا لأن نتوقف ونفكر فيما نريده..... كلانا.

- لا أهمية تذكر لرغباتي يا سيدتي! عندما أفكر في انني قد كدت أن أقتلكما... "مايكل" وأنت!

تاملته "كورين متحيرة:

- وما الذي تعنيه بذلك؟ أنا التي كنت خلف عجلة قيادة السيارة الجيب وإذا كان هناك مسؤول عن هذا الحادث فهو انا بكل تاكيد.

قال بصوت شابته نبرة ندم:

- فعلت ذلك لأنك كنت قد قررت الفرار مني وبذلك تقع المسؤولية علي جزئيا.

- لم تكن تتوقع مني أن أتهور ولا أن أصطدم بتلال الصحراء...

فقال مزمجرا:

- كان ينبغي علي أن أتوقع منك تصرفا مماثلا. أعرفك جيدا يا "كورين" وكان ينبغي علي بناء على ذلك أن أتوقع منك تمردا بعدما طلبت منك أن تكوني لي. كما ترين لم أعرف كيف أبقيك بجانبي ما لم يكن ذلك عن طريق الزواج. لا بد انني قد فقدت صوابي.

- على أية حال سببت لي خوفا شديدا.

- وإذا بقيت معي فمن المؤكد انني سوف أبدأ من جديد. سوف أتخلص من قيودي وأنسى كل ما فرضته عليك وأسعى بكل الوسائل إلى أن أحتفظ بك رغماً عنك إذا لزم الأمر.

همست الفتاة وهي تبحث عن نظرته وقد علت وجهها رقة ممتزجة باليأس:

- "دامون"... لست مسؤولاً عن الحادث الذي وقع . وأريد أن أبقى معك. لماذا كل هذا العناد بحيث لا تريد أن تسمع شيئا؟

- لأن ذلك لا يمكنني! هل تفهمين... نعم أم لا... لا أستطيع!

لأن ليس لي حق في ذلك!

نهض الشيخ بعد ذلك ودون أن ينطق بكلمة واحدة غادر الحجرة.

وبينما ضاع صدى خطاه في القصر لاحت لـ "كورين" بارقة أمل.. لم تأخذ مشكلة "دامون" في يديها فحسب بل اهتدت إلى وسيلة لإقناعه.

www.rewity.com مروية

الفصل التاسع

أعلن "سليم" لدى دخوله عند "دامون":

- لقد رحلت.

كبح الشيخ انفاسه كان يترقب ذلك الرحيل بالتاكيد لكن ذلك لم يحل دون أن يفطر الحزن قلبه.

- متى؟

- حالا.

- لكن يا "سليم" لماذا لم تذهب معها؟ كنت قد طلبت منك ذلك.

- ذهبت معها بما يكفي يا "دامون". تركتها هناك وها قد عدت.

- كنت اتوقع منك ان ترافقهما حتى "نيويورك" وليس إلى "مرصف" فحسب.

فقال "سليم" بهدوء:

- لم يرحل سوى "كورين".

- ماذا؟ كيف؟

- بقي "مايكل" هنا. ليس بالقصر لكن عند "بيتينا" هنا حيث طلبت "كورين" مني توصيله.

- هل ما تعنيه هو انها تركت "مايكل"؟

- نعم. مؤقتا.

قالت لنفسها: إنه سيكون بحاجة إلى صحبة خاصة وانك انت ايضا لن تكون هنا...

- ما هذا الهراء الذي اسمعه؟ لا اعتزم الذهاب إلى أي مكان.

- في هذه الحالة فإنني اتساءل: ما عسى ان يصيب "كورين" خاصة وانها لا تعرف كيف تتصرف اثناء وجودها في الصحراء. والأكبر من كل ذلك عندي امر بعدم العودة. ليس امامها إذن سوى ان الأمر للحظ دون سواه.

- أين هي "كورين"؟

- لقد اخبرتك تواً بانها في الصحراء في المكان الذي كنت قد اقمت فيه الخيمة ليلة الحادث!

- اذهب واحضرها!

- لا مجال لذلك. تعتزم الانتظار هناك حتى تذهب انت إليها وتحضرها بصحبتك. ولا انصحك بان تبعث إليها باحد من رجالك لانها من الممكن ان تقاومهم بدافع من العناد التي عرفت به وقد يترتب

www.rewity.com

على ذلك مالا تحمد عقباه...

فقال الشيخ مزمجرا وقد توتر فكاه:

- يبدو أن لا اختيار لي.

هتف قلب الفتاة مبتهجا: "هاهو"!

مررت "كورين" راحتيها المبتلتين فوق ثوبها الطويل بينما وقفت تراقب اقتراب السيارة الجيب. ما الداعي إلى القلق؟

من غير الممكن أن تفشل هذه الحيلة.

مثل كاسحة الثلوج اقبلت السيارة تقذف من حولها بحبات الرمال الذهبية. وبدا يقترب.. حتى أصبحت "كورين" قادرة في تلك اللحظة على أن ترى الذي ارتسم على جبينه وتقوس كتفيه فوق عجلة القيادة... وما إن اطفأ المشعلة حتى قفز إلى خارج السيارة.

- "كورين"؟

دخل إليها بالخيمة.

قال متحيرا وهو ينظر إلى الجلباب الأرجواني الذي كانت الفتاة قد ارتدته:

- لكن ما هذا الذي ترتدينه؟

- أحضره "سليم" لي. بدا لي من المناسب أن أرتديه حتى أذكرك بأنك قد عرضت علي الزواج منك. ولن تراني قط بعد اليوم.

ارتديه. هل يعجبك؟

وظلت تدور حول نفسها مرات.

- نعم. أراك فيه.. لكن ما هدفك من كل هذا؟ وما هذا المهرجان؟

- لست أريد أن أكون زوجتك يا "دامون"!

تلقى الصدمة بهدوء تام.

- تقولين إنك تريدين أن تبقي هنا ثم تقبلين الزواج مني...

- أريد أن أتزوجك في احتفال مهيب. أريد أن أشاركك "مايكل" وأشاركك حياتك وأريدك أن تدخل حياتي وتدير حياة الـ "الزابور" وأنا بجانبك... أريد كل شيء معك.

سألها بصوت حان:

- لماذا؟

تمهلت "كورين" في الإجابة فقد كانت اللحظة حاسمة

- ليس لدي الرغبة في أن أكشف لك عن السبب لكن لا محالة إنني أحبك يا "دامون".

بهت وتلوت شفتاه في تقطيبة ساخرة.

- هل حققت فوزا مهما رفعني إلى درجة استحقاق عاطفتك المفاجئة؟

- أخفيت نفسك عني ثلاثة أيام...

- كنت مضطربا... مادمت تريدين أن تعرفي. جعلتني أشك في قدراتي وقواي. شعرت أنني غير كفء لمقاومتك.

ظل "دامون" فاتراً مثل تمثال من الرخام لذا لزم الأمر تفجير مفاجأة أخرى:

- ألم تسأل نفسك قط عن سبب احتفاظي بـ "مايكل" بدلا من طرحه للتبني وهو التصرف الأقرب إلى المنطق في ظل ظروف عملي؟ منذ

لحظة علمي بحملي به كنت واثقة من انني لن اتخلى عنه.

- تحبين الأطفال...

- هذا صحيح لكن لم يعرف عني قط انني اتمتع بمشاعر أمومة ناضجة. اما "مايكل" فكنت واثقة من حبي له... لأن من خلاله يمكنني ان تكون معي في حياتي. أن يكون هو -ابنك- معي كان بالنسبة لي مكافئا لكونك انت معي... بدون عنفك ونزعاتك الاندفاعية. كان ينبغي علي أن اتبين - وعاجلا جدا- انني احبك انت في واقع الأمر.

- رأفة بي يا "كورين" ارجوك.

- لا. سوف تسمعني حتى النهاية!

اقتربت الفتاة منه وأمسكت بذراعه.

- لا تلمسيني ارجوك! ابعدي يديك عني.

توترت العضلات تحت راحتي الفتاة ولم يبق من وجه الشيخ سوى قناع ذعر.

- ينبغي أن أواصل حديثي.. لانه مهم جدا... هل تعتقد انه بالأمر السهل علي أن أطلب منك أن تتزوجني؟ الأمر بالنسبة إليك لا يمثل أكثر من حل معقول: الزواج من والدة ابنك.

لم تعترف لي قط بانك تشعر يا "دامون" باي إحساس خارج عن الرغبة الجسدية الخالصة يا "دامون". وربما لن تقول لي أبداً: إنك تحبني.

- أحببتك منذ اللحظة الأولى يا "كورين".

قالت مرتبكة:

- ك... كيف؟

- نعم. منذ أن رأيتك بالسوق التجاري. كنت تجرين لقاء مع عملاق السيارة اليابانية ومعي. ظللت ساكنا في مكاني لرؤيتك ولسماع صوتك ولمتابعة اقل تعبيرات وجهك.

كنت متالقة مثل جدول ماء رقراق. علمت منذ تلك اللحظة انني لن أريد سواك

- لكنك لم تترك لي قط فرصة لأعرف...

ارتسمت على وجه "دامون" ابتسامة حزينة:

- لست قاسيا إلى هذا الحد... لكنني فهمت على الفور انك تسعين إلى المغامرة ولا ترغبين في الارتباط. كذلك اعطيتك ذلك الذي كنت تتطلعين إليه مني املاً في أن ينتهي المطاف بك إلى أن تاملي في شيء ابعد من ذلك... ولم يحدث...

وبدلا من ذلك... لذت بالفرار مني وخذلتني.

- وانت ايضا خذلتني.

- ماذا كنت تتوقعين يا "كورين"؟ لي كرامتي! لم تصبحي راغبة إياي! حسنا. فعلت كل ما بوسعي حتى اقنع نفسي بانني لم اكن أريد منك غير هذا. والآن اتركيني.

فاسرعت تجيبه وقد اختنق صوتها تاثرا وندما على تلك السنوات الضائعة سدى:

- لا يا "دامون": لن اتركك ابدا. لا الآن ولا في اي وقت في المستقبل.

لكن الشيخ خلص نفسه منها بغتة وتوجه إلى باب الخيمة.

راود "كورين" إحساس مخيف بانه لو اجتاز عتبة الخيمة فلن تراه أبداً بعد ذلك. صاحت منادية:

- "دامون"!

نظر إليها فرات في عينيه تعبيرات التوتر المتزايد. بدا متاهبا لأن يهز رأسه رفضا في اللحظة التي صوبت نحوه فيها سبابة آمرة وهي تقول:

- عد يا "دامون"... هيا عد إليّ!

طرف بعينيه غير مصدق ما يرى ويسمع ففرقعت "كورين" له بأصابعها قائلة:

- فوراً!

ارتسمت على وجه الشيخ تعبيرات الذهول الممتزجة بالمهانة فما كان منها إلا أن فرقعت بأصابعها مرة أخرى وهي تقول مذكرة إياه:

- والعدالة... والتوازن...

فترت تعبيرات المهانة واستدار الشيخ ببطء فوق عقبيه. اقترب منها بعد ذلك معترفا:

- من الطبيعي أن ترغبي في الانتقام مني.

- أنت كل ما أرغب في هذا الوجود وما أسعى لأن يكون لي!

والأكثر من هذه... إذا حدث في يوم ما أن عاودتك نوبة السلطة هذه فسوف تبدو لي هذه اللعبة ظريفة مسلية. أما في هذه اللحظة فأراها غير مقبولة. ومن الآن فصاعدا لن يكون هناك فرقعة أصابع لا من جانبك ولا من جانبي. لم ألجأ إلى هذه الوسيلة إلا لإيقافك فلم يكن

أمامي سواها.

- لكن يا "كورين" ألا تفهمين إذن...؟ لا يمكنني...

فقالت وقد امتلأت عيناها بالدموع فجأة:

- بلى. يمكنك! وقد فهمت كل شيء! استغرق ذلك مني بعض الوقت لكن كل شيء أصبح واضحا أمامي الآن. كنت أعلم أنك ترغب في الاحتفاظ بي وكنت أعلم أنك تحب "مايكل". وبناء على ذلك لماذا نرفض بدءا جديدا؟ بسبب إحساس منك بالذنب؟ ما من شك في ذلك لكن ما مصدره؟ الحادث؟

لا. هذا مستحيل. كنت شديد الحساسية بحيث قررت أن الحادث قد وقع بسبب خطأ من جانبك.

تقدمت "كورين" بمقدار خطوة واحدة حملتها إلى مقربة شديدة من "دامون". عندما ضمت وجهه في راحتيها ارتجف جسدها. قالت متمتمة:

- السبب في ذلك راجع إلى أنك السيد... لأنك تفرض على نفسك أن تكون عادلا وأن تكون مخلصا. وإذا حدث أن ثرت فهذا يؤثر عليك بطريق غير مباشر ويفرض عليك معاناة جسدية ومعنوية تعاقب من خلالها على هذا الانفعال.

مسألة توازن. تعلم أنك في ذلك المساء أغضبتني فلم يكن منك إلا أن حملت نفسك المسؤولية عن الحادث.

انحدرت الدموع على وجنتي الفتاة لكنها استطردت تقول:

- ألا ترى أنك بذلك تعاقبنا أيضا... "مايكل" وأنا؟ لا أريد أن ترحلنا

إلى ذلك الوجود الذي تدعي بأنه استقلالي مدهش.

أنا وحدي التي أقرر نوع الحياة التي أريد أن أحياها!

وأعلم تمام العلم أنك لن تهدرني إلى مستوى العبودية إذا ما تارجح توازنك الداخلي قليلا لأتفه الأسباب. وينبغي عليّ أن أحتفظ بك حتى أحول دون فرضك عقوبة قاسية!

قال بصوت مختنق:

- لا تبكي يا "كورين".

- ثق بي إذن يا "دامون". وأحبني. أرجوك أن تحبني.

خيم الصمت بينهما لحظة.

قال الشيخ بعدها هامسا:

- لن تكون الحياة سهلة لك.

- حياتنا هي ما نصنعه منها.

- وإذا أردت أن تكوني قريبة مني دائما... وإذا لم أتمكن من أن أنسى أنه من الممكن أن يعجب بك آخرون غيري... وإذا مارست عليك نوبات الغيرة في كل مرة تبتعدين فيها عني؟

- سوف نجد حلا وسطا لكل ذلك يا "دامون". لأنني أنا أيضا قد اكتشفت في نفسي حب التملك والاستئثار.

- أنا "الزابور" جزء لا يتجزأ من حياتي ولا يمكنني التخلي عنهم.

- أعلم ذلك يا "دامون" ولا أرجو لك أن تتخلى عمن تحبهم. سوف أقبل أنا "الزابور" وفي مقابل ذلك أرجو أن تقبل أنت أن أواصل ممارسة مهنتي. ومنذ اللحظة التي لا ألزم فيها بارتداء هذا الجلباب وفي كل

مرة أجوب فيها الصحراء وأنا معك...

رفع الشيخ ذقنه ونطقت مقلتاه بدهاء مكبوح.

- مفهوم. أفضل أن أراك في سروال فضفاض وردي اللون فهو أفضل بكثير.

- أفضل من أجل سريتك؟

- نعم لسريتي وخليلتي أيضا.. ولزوجتي.

وأمسك الشيخ بيدها واضعا إياها فوق ذقنه غير الحليق.

سألته الفتاة بصوت مثقل بنبرات التأثر:

- هل لي أن أستنبط أنني قد أقنعتك؟ ليس هذا بالإنجاز اليسير وأنت تتمتع بمثل هذه الشخصية القوية.

- أعلم هذا جيدا. وأنت واثقة من...

فقاطعته بقولها وهي تضع أصابعها فوق شفتيه كي تمنعه من الاستفاضة:

- من الآن فصاعدا لا نقول أكثر من الأشياء التي تنطوي على الإيجابيات.

فقال هامسا:

- حسنا. لكنني أخشى من أن أتكلم وأخشى من أن تغيري قرارك وأخشى من أن أصبح وحيدا مرة أخرى.

ألقت "كورين" بذراعيها حول عنقه.

- لا. لن تكون وحيدا قط. لن تهرب مني أبداً.

فقال وهو يكاد يسحقها قبالة صدره القوي ويدس وجهه الأسمر في

تموجات شعر رفيقته:

- تعدينني بذلك؟

ذلك الصوت وتلك النبرات الضارعة كان أجدر بها أن تخرج من بين شفتي "مايكل" حتى إن قلب الفتاة بدا في صدرها وكأنه يذوب تأثراً. نعم. إنها تحبه بجنون هذا الأمر الذي له السلطان على العواصف الرملية وعلى قوم جغول.

قالت هامسة قبالة شفتيه:

- أعدك بذلك يا "دامون".

تمت

WWW.RWTY.COM
مـــر مـــوريـــة